# العلاقات الإنسانية
# في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)
# وأثرها في الدعوة

إعداد

**د . عبد العزيز عباس فرغلي علي**

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين بأسيوط

# العلاقات الإنسانية في قصة سيدنا موسى- عليه السلام – وأثرها في الدعوة.

عبد العزيز عباس فرغلي علي.
القسم: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر.
(البريد الإلكتروني): abdelazizali4819@azhar.edu.eg

**ملخص:**
فقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير والكثير من أسس وفنون التعامل بين الناس وأرسى أخلاقيات هذا الأمر في كثير من آياته، ولما كانت الحاجة ماسَّة إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الثقة والاحترام المتبادل ومراعاة المشاعر والأحاسيس؛ لما لذلك من دور إيجابي في توثيق عُرى المحبة بين الناس وفي القدرة على اختراق الكثير من الحواجز النفسية والوصول بسهولة إلى قلوب الآخرين، وذلك بغرض تجاوز الكثير من الإشكالات والعقبات التي تعترض سبيل السعادة الإنسانية وتشوَّش على العلاقات القائمة بين الناس؛ لذا رأيت أن أتناول هذا الجانب بالكتابة من خلال هذا البحث في قصة سيدنا موسى – عليه السلام – وهو بعنوان : العلاقات الإنسانية في قصة سيدنا موسى- عليه السلام- وأثرها في الدعوة.

**الكلمات المفتاحية:** العلاقات الإنسانية، قصة، موسى، الدعوة.

# Human relations in the story of Moses - peace be upon him - and its impact on the call.

**Abdul Aziz Abbas Farghali Ali.**
**Department: Dawa and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawa in Assiut, Al-Azhar University.**
**(Email): abdelazizali4819@azhar.edu.eg**

## Abstract:

**The Holy Qur'an included many and many foundations and arts of dealing between people and established the ethics of this matter in many of its verses, and since the need is urgent to rebuild human relations on the basis of trust, mutual respect and observance of feelings and feelings, because of this positive role in documenting the bonds of love Among people and in the ability to penetrate many psychological barriers and easily reach the hearts of others, in order to overcome many of the problems and obstacles that impede human happiness and confuse the existing relationships between people; so I saw that I address this aspect in writing through this Search in the story of Moses - peace be upon him - titled: human relations in the story of Prophet Musa peace be upon him and their impact on the call.**

**Key words: relationships, humanity, story, Moses, advocacy.**

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، العفو الأكرم، الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فإن الدعوة إلى الله – تعالى – هي المهمة العظيمة التي جاء بها رسل الله – عليهم السلام – لإخراج الناس من الظلمات إلى النور فلولاها لعاشت البشرية في ضلال وتيه، وسيدنا موسى (عليه السلام) أحد أنبياء الله (عز وجل) ودعاته فهو كليم الله وثالث أولى العزم من الرسل ولقد أكثر الله من ذكر قصته في القرآن الكريم وذلك لكثرة الجوانب التي عرضت للحديث عنه.

والمتأمل في هذه القصة المباركة يجد لها ميزات تنفرد بها عن بقية قصص الأنبياء وذلك لأنها ومعها قصة نبي الله عيسى (عليه السلام) هما القصتان الوحيدتان اللتان نزلتا في مرحلتي الدعوة الإسلامية ( المرحلة المكية والمدنية) لذلك فقد جمعت بين الأسلوبين أسلوب الإعجاز والتفصيل بالحجة القاطعة .

ويُعَدّ سيدنا موسى (عليه السلام) من أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم، فقد ورد اسمه حوالي مائة وثلاثين مرة في خمس وثلاثين سورة، وجاء وروده في كثير منها مرتبطًا بحدث أو أكثر وفي القليل من مواطن ذكره ورد في معرض ذكر أنبياء آخرين؛ لذا فالأحداث المرتبطة بشخصيته (عليه السلام) متنوعة متشعبة .

ولما كانت الحاجة ماسَّة إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الثقة والاحترام المتبادل ومراعاة المشاعر والأحاسيس لما لذلك

من دور إيجابي في توثيق عُرى المحبة بين النـــاس وفـــي القـــدرة علـــى اختراق الكثير من الحواجز النفسية والوصول بسهولة إلى قلوب الآخرين، وذلك بغرض تجاوز الكثير من الإشكالات والعقبات التـــي تعتـــرض ســـبيل السعادة الإنسانية وتشوَّش على العلاقات القائمة بين الناس؛ لذا رأيـــت أن أتناول هذا الجانب بالكتابة من خلال هذا البحث في قصـــة ســـيدنا موســـى (عليه السلام) وهو بعنوان :

{{ العلاقات الإنسانية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) وأثرها في الدعوة }}.

## الدراسات السابقة :

لقد تناول الكثيرون من الباحثين قصة سيدنا موسى (عليه السلام) بالكتابة من جوانب مختلفة متعددة من حيث المقارنات أو بيان أوجه التحريف فيما ورد في التوراة أو حتى من جانب أهم الدروس التربوية من خلال القصـــة لكن على حد معرفتي وإطلاعي لم يتعرض واحد مـــنهم لجانـــب العلاقـــات الإنسانية في هذه القصة، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

[١] بحث بعنوان ( موسى وهارون – عليهمـــا الســـلام – فـــي الأســـفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم ) للباحث : عبد الله عمر رشيد بارشيد، رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة جامعة أم القرى – المملكـــة العربيـــة الســـعودية – ســـنة ١٤٢٦ – ١٤٢٧هـ، وقد جاء البحث في ثلاثمائة وسبع عشـــرة ورقـــة تحـــدث الباحث فيها عن الأسفار الخمسة وتاريخها عند فرق اليهود واللغـــات التي أُلفت بها والتحريف الذي لحقها وحيـــاة ســـيدنا موســـى (عليه السلام)

وهجرته ودعوة موسى وهارون – عليهما السلام – مع بني إسرائيل وما دار حولهما من افتراءات .

[٢] بحث بعنوان :( تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون ) للأستاذ الدكتور / أحمدعبد الله ابن عبد الله العماري الزهراني عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية سابقًا وقد أُلِّف هذا البحث سنة ٢٠٠٦م، في إحدى وستين صفحة وتحدث الباحث فيه عن جانب مواجهة سيدنا موسى (عليه السلام) لفرعون الطاغية مع استخلاص الدروس والعبر من خلال القصة المباركة في الجانب المذكور.

[٣] بحث بعنوان : (قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون بين القرآن والتوراة – دراسة مقارنة) وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في نابلس بفلسطين سنة ٢٠٠٦م، وعدد صفحاته مائتان وتسع للباحث / نضال عباس جبر دويكات وقد تحدث الباحث فيه عن نشأة سيدنا موسى (عليه السلام) وقصته مع فرعون كما جاءت في القرآن الكريم ثم قام بعقد مقارنة بينها وبين ما ورد في التوراة وتعرض لمرحلة الدعوة مقارنًا بما جاء في التوراة مرورًا بمرحلة خروج سيدنا موسى (عليه السلام) .

## أسباب اختيار الموضوع :

توافرت عدة أسباب – بعد توفيق الله – تعالى – دفعتني للكتابة في هذا البحث منها ما يأتي :

**أولاً** : الدور المهم الذي تقوم به قصص الأنبياء في القرآن الكريم في حياة المسلم والتي أخذت حيزًا كبيرًا في كتب الدعوة والتفسير لمعرفة

حياة الأنبياء وإبلاغ رسالتهم .

**ثانياً** : ثراء قصة سيدنا موسى (عليه السلام) بمواضيع شتى مثل المعجزات والعلاقات الإنسانية التي تميزت بها القصة دون غيرها وهذا يظهر من خلال علاقات سيدنا موسى (عليه السلام) المختلفة ما بين قريب وبعيد وعدو وحبيب كل بما يناسبه من معاملة .

**ثالثاً** : ما أقره القرآن الكريم من مبادئ أساسية للعلاقات الإنسانية حيث أصَّل لأدب التعامل مع الآخرين وأقامه على مجموعة من القواعد والفنون التي تضمن من خلالها نتائج إيجابية وحسنة في بناء العلاقات .

## منهجي في البحث :

لقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الاستنباطي القائم على تحليل محتويات النصوص واستخراج المعنى منها وإبرازه في صورة علمية مبسطة[١] وغالبًا ما «نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة»[٢].

ثم راعيت في كتابتها الأمور الآتية :

١- الاستشهاد بالآيات القرآنية المناسبة مع عزوها إلى أماكن سورها وبيان رقمها .

---

(١) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٢ ط الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٩م.

(٢) فلسفة العلوم بنظرة إسلامية : د/ أحمد فؤاد باشا ص ١١٤ ط ٢، دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٨٤م .

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث من كتب السُنة المعتمدة مع توثيق مصدر التخريج وبيان الحكم على الحديث إن أمكن ذلك .

٣- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في البحث من كتب الأعلام والترجمة .

٤- التعريف بالكلمات الغريبة الواردة في البحث من كتب الغريب والمعاجم اللغوية.

٥- قمت بذكر آراء المفسرين في المواضع التي تحتاج لذلك مع توثيق المصدر في الهامش .

**خطة البحث والدراسة** :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي :

✍ **المقدمة** : ففيها حمد الله – تعالى – والثناء عليه بما هو أهله والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) والدراسات السابقة ومنهجي في البحث وخطة الدراسة .

✍ **التمهيد** : ففيه بيان مفهوم العلاقات الإنسانية والتعريف بسيدنا موسى (عليه السلام) .

✍ **المبحث الأول** : فقد جاء بعنوان : علاقة موسى (عليه السلام) بأسرته، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأمه .

المطلب الثاني: علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأخيه .
المطلب الثالث: علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأخته.
المطلب الرابع: أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأسرته في الدعوة.

✍ **المبحث الثاني** : فقد جاء بعنوان : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه، واشتمل على ستة مطالب هي :
المطلب الأول : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه عامة .
المطلب الثاني : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقارون .
المطلب الثالث : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسامري .
المطلب الرابع : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسبعين رجلاً من قومه.
لمطلب الخامس: علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقتل المصري .
المطلب السادس : أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه في الدعوة.

✍ **المبحث الثالث** : جاء بعنوان : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون – لعنه الله – وقومه، واحتوى على أربعة مطالب هي كالآتي :
المطلب الأول : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون – لعنة الله عليه – .
المطلب الثاني:علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بامرأة فرعون – رضي الله عنها.
المطلب الثالث : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسحرة .
المطلب الرابع : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بمؤمن آل فرعون.
المطلب الخامس : أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه في الدعوة .

**الخاتمة** : وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث سائلاً

**المولى (ﷻ) أن ينفع به طلاب العلم وأن يجعله مصباحًا ينير به طرق الدعاة إلى الله – تعالى – وأن يرزقني الإخلاص والقبول في السر والعلن، وأن يحفظ البلاد والعباد من كل مكروه وشر وأن يختم لنا بختام السعادة أجمعين .**

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

## ✍ التمهيد

إنه من المفيد في ميدان البحث العلمي أن يعرَّج الباحث قبل أن يبدأ طرح موضوعات دراسته إلى تحديد المفاهيم التي اشتمل عليها عنوان البحث وما يندرج تحته من مصطلحات، فهذا يعين الباحث على تحديد مسار بحثه وكشف وقائعه وتحديد أهدافه «فتحديد المراد من العنوان تحديد للمراد من الموضوع يعين على حسن عرضه وتتبعه» (١) لذا فقد رأيت أن أبدأ بحثي بتحديد وتعريف المصطلحات الآتية :

### [١] مفهوم العلاقات الإنسانية :

يطلق مصطلح العلاقات الإنسانية على «أساليب التعامل بين الناس وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ومرافقه العملية والتعليمية والأسرية وينطبق ذلك بطبيعة الحال على المؤسسة أو المنظمة التي تجمع الناس في شكل من أشكال التنظيم بغرض الوصول إلى هدف معين مشترك» (٢).

---

(١) وسائل تقدم المسلمين : د/ أحمد الشرباصي ص ٥ ط مؤسسة المطبوعات الجديدة بالقاهرة (د.ت) .

(٢) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية : كتاب يضم أبحاث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م ط ٢ سنة ١٤٠٥هـ، بحث بعنوان : نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية للباحث / محيي الدين عبد الشكور، ص ١٢٣، وانظر : العلاقات الإنسانية وسيكولوجية التوافق في مجال العمل والإدارة : د/ أحمد محمد أبو زيد ص ٢١ – ٢٢ ط ١ دار النهضة الحديثة، القاهرة سنة ١٩٧٠م .

لذلك فإن : «العلاقات الإنسانية تتعلق بتفاعل الأفراد في جميع أنواع المجالات ويشاهد هذا التفاعل بصفة عامة في تنظيمات العمل، حيث يرتبط الأفراد بنوع من البناء والنظام الشكلي في سبيل تحقيق هدف معين من خلال الترابط والانسجام والتعاون فيما بينهم» (١) .

وعرَّف علماء الإدارة العلاقات الإنسانية بأنها : «دمج الأفراد في موقف العمل الذي يدفعهم إلى العمل سويًا كجماعة منتجة متعاونة مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي، وهدفها هو جعل الأفراد منتجين متعاونين من خلال الميول المشتركة والحصول على الإشباع عن طريق تنمية علاقاتهم وتوطيدها وعندما يتم تحقيق هذه الأهداف تبرز الجهود الموفقة للجماعة حيث يعمل الأفراد سويًا بطريقة منتجة مشبعة» (٢) .

مما سبق يتضح لنا أن العلاقات الإنسانية تطلق على الروابط القائمة بين الناس أفراداً وجماعات سواء كان ذلك على مستوى الأسرة كالعلاقة بين الزوجين، والعلاقة بين الآباء والأبناء أو على مستوى

---

(١) العلاقات الإنسانية : د / سيد عبد الحميد مرسي، ص ١١ ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، وانظر : العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، دراسة مقارنة : أحمد سعيد الغامدي ص٥٠ رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ ، والعلاقات الإنسانية في الفكر الإداري والمعاصر : د / محمد بن عايد المشارية الدوسري ص ٢٥ ط مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) علم النفس الاجتماعي : محمد أبو العلا ص ١٩٦ ( د. ن. ت ) .

المجتمع على اتساعه أو على مستوى الاتصال الإنساني والتفاهم البشـــري بشكل عام في كافة جوانب الحياة ومجالاتها .

## [٢] التعريف بسيدنا موسى (عليه السلام) :

تعتبر قصة سيدنا موسى (عليه السلام) أكثر القصص ورودًا فـــي القـــرآن الكريم « فقد ذكر موسى في القرآن مائة وستًا وثلاثين مـــرة فـــي أربـــع وثلاثين سورة» [(١)]، «وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر مـــن إجمالي هذا العدد فقد ذُكِرَ كليم الله موسى فيها إحدى وعشرين مـــرة، ثـــم تلتها سورة القصص بثماني عشرة مرة، ثم سورة طه بسبع عشرة مرة، ثم سورة البقرة بثلاث عشرة مرة، ثم سورتا يونس والشعراء بثماني مـــرات لكل منهما، ثم سورة غافر بخمس مرات، وتشترك سور النساء والمائـــدة والأنعام وإبراهيم والنحل وهود والإسراء بنصيب واحد وهو ثـــلاث مـــرات لكل منها، ومرتان في كل من سور الكهف والمؤمنون والأحزاب والصافات والأحقاف، ومرة واحدة في سورة آل عمران ومـــريم والأنبيـــاء والحـــج والفرقان والعنكبوت والسجدة وفُصلت والشـــورى والزخـــرف والـــذاريات والنجم والصف والنازعات والأعلى»[(٢)] .

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٥٤ ط٤ دار الفكر – بيروت سنة ١٩٩٤م ، وانظر : الحوار لغة القرآن الكريم والسنة النبوية: إبراهيم أحمد الوقفي ص٣ ط دار الفكر العربي بالقاهرة، سنة ١٩٩٣م .

(٢) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : صـــلاح عبـــد الفتـــاح الخالـــدي ٢٧٠/٢ ط ١ دار القلـــم بيـــروت ســـنة ١٩٩٨م، وانظـــر : معجـــم الأعـــلام=

وهو : «موسى بن عمران بن فاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام – » [١].

وقد : «ولد موسى (عليه السلام) في وقت اشتد فيه بأس فرعون [٢] على بني إسراءيل فكان يذبح كل مولود ذكر من بني إسراءيل ويستحيي النساء وقد تعددت الروايات في الأسباب التي حملت فرعون على صنيعه هذا» [٣].

وقد ألهمَّ الله – تعالى – أم موسى بعد ولادته أن ترضعه فإذا خافت عليه من القتل أن تلقيه في البحر دون خوف ولا حزن لتكفل الله برده إليها وجعله نبيًا مرسلاً إلى أهل مصر، ويمضي قدر الله (عز وجل) ويسخر لموسى

---

=والموضوعات في القرآن الكريم : د/ عبد الصبور مرزوق ١٣١/١ ط دار الشروق بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢م .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٢٢/١ ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٥م .

(٢) فرعون : علم جنس لملك مصر في القديم، أي قبل أن يملكها اليونان وهو اسم من لغة القبط قيل: اصله في القبطية فاراه ولعل الهاء مبدلة فيه عن العين فإن (رع) اسم الشمس، ومعنى (فاراه) نور الشمس وهذا الاسم نظير (كسرى) لملك الفرس و(قيصر) لملك الروم، و(نمروذ) ملك كنعان، و(النجاشي) لملك الحبشة . انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٥/١ ط دار سحنون تونس ( د.ت)، دعوة الرسل : للشيخ محمد أحمد العدوي ص ١٩٩ ط دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت سنة ١٩٧٩م.

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ٣٧٩/٣، ٣٨٠ تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم، ط دار الشعب، وانظر : جامع البيان في تفسير آي القرآن : لابن جرير الطبري ٢٧/٢٠ ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، سنة ١٩٦٨.

من يدفع كيد فرعون عنه بمحبة ألقاها في قلب زوجه ليكون لها قرة عين، وحقق الله (ﷻ) ما وعد به أم موسى برد ابنها إليها كي تقر عينها ولا تحزن دون أن يصيبه أذى من فرعون الذي كان يذبح الذكور من بني إسراءيل ويستحيي نساءهم وذلك برفضه ثديًا غير ثدي أمه [١] « فقد ربى الله موسى حينما أراد له أن يعيش في بيت فرعون وأن يحظى برعاية امرأته وأن يعود بعد ذلك إلى أمه كي تقر عينها دون أن يصيبه أذى من فرعون» [٢].

وقد سجل القرآن الكريم مولد موسى (عليه السلام) في موضعين الأول في سورة طه [٣] فقال – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (*) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (*) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ والموضع الثاني في سورة القصص [٤] فقال – سبحانه – : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري ١/١٧٠، تحقيق / محمد إبراهيم، ط دار سويدان، بيروت (د.ت).

(٢) القصة في القرآن : د / محمد سيد طنطاوي ص ٣٦٥ ط دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٩٥م .

(٣) الآيات (٣٧ : ٣٩) .

(٤) الآية (٧) .

## السمات الشخصية لسيدنا موسى (عليه السلام) :

ميَّز الله (عز وجل) أنبيائه ورسله بسمات تجعلهم مؤهلين لحمل رسالته والفوز بشرف نبوته، من هذه السمات منها ما هو جسدي ومنها ما هو خُلقي تجعلهم اقدر على آداء المهمات والتبعات الملقاة على عاتقهم، ولقد اتسم سيدنا موسى (عليه السلام) بمثل هذه السمات ومنها ما يلي :

**١ ـ نصرة المظلوم :** رغم أن موسى (عليه السلام) قد شب في قصر فرعون بين مظاهر الترف ومباهج الملك والسلطان وتوافر النعم، إلا أن ذلك لم يؤثر في حسن أخلاقه ودفاعه عن المظلومين فكان فيما لا يعلم أنه ليس ابنًا لفرعون وإنما هو واحد من بني إسراءيل(١)، وفي ذلك يقول الله – تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾(٢) .

**٢ ـ القوة البدنية والشدة الجسدية** : وذلك يظهر في دفاعه عن قومه ضد بطش الفراعنة فكان يُعْرَفُ بين المصريين والإسرائيليين بالبأس والقوة لذلك اشتد به بنو إسراءيل وهابه المصريون وعندئذ اتجهت إليه أنظار

---

(١) أحسن القصص : د / زاهية الدجاني، ص ١٠٨ ط دار التقريب، بيروت، سنة ١٩٩٣م .

(٢) سورة القصص الآية (١٥) .

المستضعفين لينقذهم من الظلم والفساد والاستبداد الذي فرضه عليهم فرعون[١]، قال – تعالى – : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [٢]، وقال – سبحانه – حكاية على لسان بنت سيدنا شعيب (عليه السلام) : {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [٣] وفي هذا يظهر : «تقديمه المساعدة لابنتي الرجل الصالح في سقيه غنمهما حيث زاحم القوم كما يتزاحمون ولم يقدر أحد على منعه وهذا يدلنا على أن الناس غالبًا يخشون الأقوياء والقوة غالبًا في هذه الدنيا تحكم» [٤].

**٣ ـ الأمانة :** وهي صفة من صفات موسى (عليه السلام) ظهرت جليًا في موقفه مع ابنتي الرجل الصالح حيث سارع إلى معاونتهما فسقى لهما بغير أجر وحمل إليهما الماء ولم ينظر إليهما وقد أخبر القرآن ذلك في قوله – تعالى – : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (*) فَسَقَى

---

(١) حياة وأخلاق الأنبياء : أحمد عوض الله الصباحي ص ١٧٣ ط دار اقرأ – بيروت، سنة ١٩٨٥م.

(٢) سورة القصص من الآية (١٥) .

(٣) سورة القصص الآية (٢٦) .

(٤) تاريخ الأنبياء : محمد الطيب النجار، ص ١٨٠ ط دار الاعتصام بالقاهرة، سنة ١٩٧٩م.

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (*) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (*) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ (١).

**٤ ـ الشخصية الانفعالية (سريع الغضب)** : لا سيما عندما يرى ظلمًا أو انتهاكًا لحرمات الله وذلك يظهر من موقفه مع اليهودي الذي قتل له القبطي، وفي المرة الثانية سبَّه، وفي موقفه مع هارون (عليه السلام) بعد رجوعه من مناجاة ربه ( جل وعلا) فقد وصل غضبه لضرب أخيه قال – تعالى – : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

**٤ ـ شخصية محبوبة بالفطرة** : تستهوي من يراها فيعجب بها قال – تعالى – : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (٣).

(١) سورة القصص الآيات (٢٣ : ٢٦) .
(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٠) .
(٣) سورة طه الآية (٣٩) .

**٥ ـ سريع الإنابة والرجوع إلى الله** [١] : قال – تعالى – : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٢]، وقال – سبحانه - : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [٣] .

**٦ ـ واقعي وصادق مع نفسه والآخرين** : قال – تعالى – : ﴿إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [٤]، وقال (عز وجل) : ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [٥]، وقال – سبحانه – : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٦]، وقال – سبحانه – : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٧].

ولقد كرم « الله – تعالى – سيدنا موسى (عليه السلام) برسالته وبكلامه

---

(١) تحليل الشخصيات وفن التعامل معها : عبد الكريم الصالح ص ٤، ط مكتبة طليطلة سنة ١٤٢٧هـ .
(٢) سورة القصص الآية (١٦) .
(٣) سورة القصص الآية (١٧) .
(٤) سورة القصص الآية (٣٣) .
(٥) سورة القصص الآية (٣٤) .
(٦) سورة المائدة الآية (٣٤) .
(٧) سورة القصص من الآية (٢٥) .

قال – تعالى – : ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [1]، واصطنعه لنفسه قال – تعالى –: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [2]، وأنه مقرب ونجي قال – تعالى – :{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}[3] وأنه مختار قال – تعالى – : ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [4]» [5].

كذلك وصف رسولنا (ﷺ) سيدنا موسى (عليه السلام) حينما رآه ليلة الإسراء والمعراج بأكثر من وصف منها ما رواه سيدنا أبو هريرة [6] (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ

---

(١) سورة الأعراف من الآية (١٤٤) .
(٢) سورة طه الآية (٤١) .
(٣) سورة مريم من الآية (٥٢) .
(٤) سورة طه من الآية (١٣) .
(٥) إنسانية الحضارة الإسلامية بحوث ووقائع المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ربيع أول ١٤٢٦هـ – أبريل ٢٠٠٥م. بحث بعنوان (حرية الأمة الإسلامية وتكريم الرسل والأنبياء ) للأستاذ الدكتور / محمد بن جمعة بن سالم ص ٦٧٣.
(٦) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة صحابي كان أكثر الصحابة الصحابة حفظًا للحديث والرواية له نشأ يتيمًا ضعيفًا في الجاهلية وقدم المدينة ورسول الله (ﷺ) بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي (ﷺ) روى عنه ٥٣٧٤ حديثًا نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجلاً بين صحابي وتابعي وولى إمارة المدينة مدة ، توفى بالمدينة . انظر : الأعلام : للزركلي ٣٠٨/٣.

طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ »[1]، وذكر النبي (ﷺ) ليلة أسري به فقال : «موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة »[2].

(١) صحيح البخاري ، كتاب حديث الأنبياء باب : وهل أتاك حديث موسى ١٥٢/٤ حديث رقم ٣٣٩٤ ط ٣ دار ابن كثير اليمامة بيروت سنة ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ( د ت) تحقيق مصطفى ديب البغا.

(٢) شنوءة : بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث : حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب شنوءة لشنئان كان بينه وبين أهله والنسبة إليه شنوئي بالهمز بعد الواو بغير الواو . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٤٩٤/٦ ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه : محب الدين الخطيب، مراجعة : قصي محب الدين الخطيب، ط ٢ دار الريان بالقاهرة، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

## ✍ المبحث الأول

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأسرته

يظهر لنا القرآن الكريم في جو من المحبة والمودة وخوف أفـــراد الأسرة بعضها على بعض ما تمتع به سيدنا موسى (عليه السلام) من علاقة جيدة وترابط كبير فيما بينه وبين أفراد أسرته بدءًا من أمه مرورًا بأخيه انتهاء بأخته مما يدل دلالة كبيرة على العلاقات الإنسانية الموجودة بين الجميـــع وهذا ما أتكلم عنه من خلال هذا المبحث الذي يتكون من المطالب الآتية :

المطلب الأول : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) مع أمه .

المطلب الثاني : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) مع أخيه .

المطلب الثالث : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) مع أخته .

المطلب الرابع : أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأسرته في الدعوة .

فأقول وبالله التوفيق :

## ✍ المطلب الأول

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) مع أمه

ضربت المرأة نموذجًا عظيمًا ومثالاً رائعًا في قصة سيدنا موســـى (عليه السلام) فيما لعبته من أدوار طيبة ومواقف رائعة فهذه : « أم موسى (عليه السلام) تضرب مثلاً في الأمومة الحانية وفي العاطفة الجيَّاشة الصـــادقة، العاطفـــة المنضبطة والمحكومة بالأمان واليقين والالتزام بأمر الله – تعالى – فهـــي مع حبها لموسى وخوفها عليه فقد ألقت به في الـــيم امتثـــالاً لأمـــر الله –

تعالى – ويقينًا بوعده – سبحانه وتعالى- .[١]

## حديث القرآن الكريم عن أم موسى (عليه السلام) :

سجل القرآن الكريم مولد موسى (عليه السلام) في موضعين اثنين الأول : قوله – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (*) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (*) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [٢] والثاني : قوله – سبحانه – : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .[٣]، لذلك فإن: «أم موسى لم يقف القرآن على اسمها وأبقاه مبهمًا ويتلخص دورها بعد ولادة موسى وتلقيها الوحي من الله بطريق الإلهام الفطري»[٤]، ثم عادت بعد ذلك لتلعب دور المرضع المستأجرة من قبل قصر فرعون وذلك بعد أن حرَّم الله على موسى النساء ليتحقق لها ما وعدها به .

من هنا فقد : «ضاقت أم موسى بذلك ضرعًا، واحترزت من أول

---

(١) المرأة في القصص القرآني : د/ أحمد محمد الشرقاوي ص ٤٢٧ ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

(٢) سورة طه الآيات (٣٧ : ٣٩) .

(٣) سورة القصص الآية (٧) .

(٤) قصص السابقين في القرآن : صلاح عبد الفتاح الخالدي ٦٩/٥ ط٢ دار القلم دمشق، سنة ١٩٩٦م.

يوم حملت فيه، فلم يظهر عليها مخايل الحمل كرامة لها ولجنينها فلما وضعته أُلْهِمَتْ أن تتخذ له تابوتًا فتلقيه في البحر أو تتركه في بيتها دون خوف أو وجل»[١] وهذه البشارة تضمنت عدة أمور منها : «أن يسلم ولدها من كيد فرعون ثم يكبر وتترعرع في أحضانها، ومن ثم يكون رسولاً نبيًا وصاحب رسالة وهذه من أعظم البشائر الجليلة لأم موسى ليطمئن قلبها ويسكن روعها ولقد خافت عليه ففعلت ما أرشدها الله إليه وألقته في البحر»[٢] وعناية البشارة واهتمامًا بها : «جاء القرآن بها بصيغة الجملة الاسمية ( إنَّا رادوه) و (جاعلوه) ولم يقل سنرده) و(نجعله) لأن الجملة الاسمية في اللغة تفيد الثبوت والاستمرار»[٣]، والملاحظ أن أم موسى (عليه السلام) : «أمرت بشيئين، ونهيت عن شيئين، وبُشِّرَت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها»[٤] .

## من هي أم موسى (عليه السلام) ؟ وأين وُلدَتْ ؟ وفي أي البلاد ترعرعت ؟

إن أوثق المصادر تقول : « إنها تسمى: يوكَابد بنت لاوي وقد جاء

---

(١) قصص الأنبياء : لابن كثير الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤هـ) ص ٢٢٤ ط ١ دار آفاق للطباعة والنشر – غزو فلسطين سنة ١٤٢١هـ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ص ٦١٢ ط٤ الرئاسة العامة لإدارة البحث العلمية بالسعودية سنة ١٤٠٤هـ .

(٣) صفوة التفاسير : محمد علي الصابنوي ٤٢٨/٢ ط١ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

(٤) تفسير النسفي ٢٣١/٣ تحقيق الشيخ / مروان محمد الشعار، ط دار النفائس – بيروت سنة ٢٠٠٥م .

ذكرها في القرآن الكريم كثيرًا قال – تعالى –: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ وقال – عز من قائل –: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)، وأيضًا: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (٢)(٣) وأيضًا : « تزوج عمران من عمته: يوكابد بنت لاوي ولم يكن زواج الأقارب محرمًا في ذلك العهد وإنما التحريم قد جاء فيما بعد على يد موسى بعد خروج بني إسراءيل من مصر»(٤).

ولا شك : «أن يوكابد كان مسقط رأسها مصر وفتحت عينيها على مياه نيلها العذب وهى تنساب في سهولة ويسر نحو الشمال واستمتعت بالخضرة اليانعة التي تكسو جُلَّ أرضها»(٥).

## سماتها الشخصية :

امتازت أم موسى (عليها السلام) بصفات معينة من خلال حديث القرآن

---

(١) سورة القصص الآية (١٠) .
(٢) سورة القصص من الآية (١٣) .
(٣) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنًا : د/ عبد الرحمن عميرة ١٦٩/٣ ط ١ دار الحرم للتراث سنة ٢٠٠٦م.
(٤) قصص الأنبياء : أ / عبد الوهاب النجار ص ١٥٨ ط ٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت ( د.ت) .
(٥) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنًا ١٧٠/٣ .

الكريم عنها من هذه السمات ما يلي :

١- الإيمان الشديد والتسليم لله تعالى، قال – سبحانه – : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١) .

٢- الأمومة في أعلى درجاتها وشدة محبتها ، قال – تعالى – : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

٣- التعقل وحسن التدبر، قال – تعالى – : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .(٣)(٤)

## أهم الدروس الدعوية والتربوية المستخلصة من هذه القصة المباركة :

وفي موقف أم موسى : « درس هام في اليقين بوعد الله (ﷻ) والتوكل عليه والاستعانة به في كل حال، والتسليم له في كل أمر واليقين

---

(١) سورة القصص الآية (٧) .
(٢) سورة القصص الآية (١٠) .
(٣) سورة القصص الآية (١١) .
(٤) مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد (٣٠) سنة ٢٠١٢ جـ٨ ص ٧٣١٧ بحث بعنوان (القصة القرآنية وجمالياتها قصة موسى نموذجًا) للأستاذ الدكتور / محمد عمر أبو ضيف .

ثمرة من ثمرات الإيمان ومنزل من منازل الإحسان واليقين لا يساكن قلبًا فيه سكون لغير الله فإذا سكن القلب للرب ملأه الله باليقين »[١].

كذلك : «في عودة موسى إلى أحضان أمه درس هام في التربية فلقد أراد المولى (ﷻ) لموسى الكليم أن يتربى في حجر أمه، وهي أم صالحة أمينة على ولدها، عاد موسى ليتربى في كنفها تربية إيمانية رشيدة، ولولا تحريم المراضع على موسى لتولت أمره امرأة من نساء القصر أو من خارجه، ولكن المولى (ﷻ) قدر لموسى أن يعود إلى أمه التي تعد نموذجًا طيبًا للأم الصالحة المؤمنة الموقنة المربية الفاضلة »[٢].

كذلك : « إن الله يعوِّض عباده الصالحين ما فقدوه من الناس، بما يمنحه لهم وينعم به عليهم، فموسى الرضيع يفقد حضن أمه وحنانها لفترة من الوقت، فيعوِّضه الله (ﷻ) بما ألقاه عليه من محبته»[٣].

وتدل القصة أيضًا : «على وجوب الأخذ بالأسباب المتاحة فأم موسى ترضع ولدها وتضعه في التابوت وتلقيه في اليم وتطلب من أخته أن تتبع أثره فهذا مبلغ هديها في حماية ولدها الرضيع لكن الحقيقية تكمن في أن الله هو الذي يتولى حمايته ونصره وكان من الممكن أن يجعل الحماية

---

(١) المرأة في القصص القرآني ص ٤٢٨ .
(٢) السابق ص ٤٣٣ .
(٣) مع قصص السابقين ٨٩/١ .

والرعاية دون أسباب فإذا أراد الله شيئًا هيأ له أسبابه وأتى به بالتدرج»[1].

وهكذا تظهر لنا علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأمه وهي علاقة محبة وخوف على هذا الرضيع ممزوجة مع اليقين في رب العالمين مع الأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأرباب.

## ✍ المطلب الثاني

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأخيه

اكتفى القرآن الكريم في حديثه عن أسرة سيدنا موسى (عليه السلام) عندما قصَّ علينا قصته بالإشارة إلى أخيه هارون وشريكه في حمل الرسالة، وكذلك الإشارة إلى أمه دون تفاصيل عن اسمها وطبيعة حياتها كما مر ذكره في المطلب السابق، وكذلك الإشارة إلى أخت موسى (عليه السلام) ودورها بعد ولادة موسى وإلقائه في اليم دون تفاصيل عنها ولا يذكر القرآن شيئًا عن أفراد العائلة الآخرين مثل والده وزوجته وأبنائه، وهذا هو أسلوب القرآن في عرض قصصه حيث يهتم بالعبرة والعظة ويبتعد عن السرد التاريخي الخالي من الفائدة فمن هو أخو موسى ؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟

### أخو موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم :

يذكر القرآن الكريم أخا سيدنا موسى (عليه السلام) واسمه هارون وهو نبي ورسول قال – تعالى – على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) : ﴿وَأَخِي

(١) تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن : أحمد فريد ص ١٢١ ط دار ابن الجوزي بالدمام، سنة ١٩٩١م.

هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (١) لذلك: « فقد ورد اسم هارون في القرآن الكريم تسع عشرة مرة في ثلاث عشرة سورة .. يجانس القرآن اسم هارون على معنى القوة والشدة، هذه المجانسات القرآنية على الاسم (هارون) والتي تحدد علة استنصار موسى بأخيه لا تخرج عن معنيين، معانيه في العربية القوة والعماد والوزارة أيضًا من هذا، فالوزير يعني حامل الثقل والوزير عربيًا : الفصاحة واللسن وأيضًا القوة والشدة»(٢).

لذلك فقد تجلت العلاقات الإنسانية في أسمى صورها حيث حب الخير من الإنسان لأخيه الذي يرتبط معه برابطة الدم وهل هناك خير أعظم من طلب النبوة والرسالة فلابد : «على طريق الدعوة من رفقة الخير ... يعينون على أمر الله – تعالى – ولا يستغنى أجود السيوف عن الصقل كما يقولون ... وقد طلب موسى (عليه السلام) أن يكون أخاه هارون وزيرًا معه لأنه : كان أوسع صدرًا ... أكبر سنًا ... أفصح لسانًا ... ثم هو أخوه الذي يتوفر به الإخلاص والود ويتحقق به التعاون على البر والتقوى ... وأمر آخر : كان موسى (عليه السلام) حاد الطبع ... سريع التأثر ... ولو أنه انفرد بالرسالة لبقي في حاجة إلى الصدر الواسع يتحمل معه الصدمة ويدور بالحكمة حول الشدائد لاحتوائها وذلك هو الدور البارز لهارون (عليه السلام) ... ومن أجله دعا

---

(١) سورة القصص الآية (٣٤) .

(٢) فرعون وموسى : خالد علي نبهان ص ٣٨، ٣٩، ط ١ مكتبة النافذة، سنة ٢٠٠٥م .

أن يكون وزيرًا له »[1]، قال – تعالى – على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (*) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (*) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (*) يَفْقَهُوا قَوْلِي (*) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (*) هَارُونَ أَخِي (*) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (*) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (*) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (*) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (*) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (*) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾[2] من هنا فقد حَصّن سيدنا موسى (عليه السلام) نفسه في مجابهته مع فرعون من طريقين :« أولهما : التقوية الوجدانية الفكرية له حتى يتكلم بمنطق يُقنع فرعون، وثانيهما التقوية المعنوية والعملية له من خلال شد أزره بأخيه هارون في التكليف بالنبوة وتبليغ الرسالة »[3].

وللحق فإن : «الأخوة إن اتخذت منهج الإيمان سبيلاً لها في الحياة تصبح تعاضدًا خيرًا في كل أمر، حتى في التسبيح الكثير لله – تعالى – في الذكر الكثير له، فالإخوة يعلمون أن الله – تعالى – عالم بأحوالهم وبكل أفعالهم»[4].

ووُلِد سيدنا هارون (عليه السلام) : «بعد شدة العذاب على بني إسرائيل

---

(١) فقه الدعوة في قصة موسى (عليه السلام) : د/ محمود محمد محمد عمارة ص ٥٥ : ٥٧ (بتصرف) ط السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع / سنة ١٩٨٤م .

(٢) سورة طه الآيات (٢٥ : ٣٦) .

(٣) المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى وهارون : د/ زاهية الدجاني ص ٧٦ ط١ دار التقريب بين المذاهب، بيروت سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٤) المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى وفرعون، ص ٧٥ .

بتقتيل أبنائهم أمر فرعون – بإشارة رؤساء القبط – أن يقتل الذكور عامًا ويتركوا عامًا، فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها أحد فتُترك وَوُلِدّ موسى في السنة التي يذبحون فيها، فأما هارون فقد ولدته أمه علانية آمنة مطمئنة، وأما موسى فقد صادفت ولادته العام الذي يذبح فيه الأطفال»[١].

**سماته الشخصية** :

شخصية سيدنا هارون (عليه السلام) وهو الشخصية التي ظلت ملازمة له في حياته وفي أخطر مراحل الدعوة لفرعون وبني إسراءيل وأهم سماتها ما يلي :

١- الفصاحة وشدة المعرفة بطرائق مخاطبة آل فرعون قال – تعالى – : ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [٢] .

٢- داعم ومؤازر ومجيد للمساعدة قال – تعالى – : ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (*) هَارُونَ أَخِي﴾ [٣]، وقال – سبحانه – : ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [٤].

---

(١) النبوة والأنبياء : محمد علي الصابوني ص ١٧٩ ط ٣ مكتبة الغزالي – دمشق – سوريا سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
(٢) سورة القصص الآية (٣٤) .
(٣) سورة طه الآيتان (٢٩ – ٣٠) .
(٤) سورة القصص من الآية (٣٥) .

٣- يجيد التصرف في المواقف الفجائية ولا يرتبك : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ (١).

٤- عاقل ومفكر ويجيد الموازنة في المواقف ليختار أفضل المصلحتين وأخف المفسدتين قال – تعالى – : ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (٢)(٣).

وبعدُ ... فهذا بيان لطبيعة العلاقة الإنسانية بين الأخوين النبيين سيدنا موسى وهارون – عليهما السلام – وهي علاقة تقوم على المحبة والود والمناصرة والتأييد وخوف الأخ أن يصل إي مكروه أو شر إلى أخيه وإن كان القرآن الكريم لم يعرض إلى تفصيل كبير في بيان هذه العلاقة اعتمادًا على أن الرسالة نزلت على سيدنا موسى (عليه السلام) والتشريعات كانت تنزل على سيدنا موسى (عليه السلام) كذلك لم يتعرض لنشأة أو ميلاد سيدنا هارون (عليه السلام) لأن الرئيس في القصة هو سيدنا موسى (عليه السلام) وأن سيدنا هارون (عليه السلام) كان معينًا وناصرًا ومع ذلك ضرب أروع الأمثلة للأخوة القائمة على الإيمان بالله وتبليغ رسالته واتباع تعاليمه وتنفيذ أوامره، وفي هذا دروس عظيمة ومفيدة للدعاة والمصلحين على مر الأيام والأزمان .

---

(١) سورة طه من الآية (٩٤) .
(٢) سورة طه من الآية (٩٤) .
(٣) مجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد (٣٠) ص ٧٧١٥ – ٧٧١٦ .

## ✍ المطلب الثالث

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأخته

تُعَدُّ : « قصة موسى (عليه السلام) هي أطول قصة في القرآن الكريم وفيها من العظات والعبر ما ليس في غيرها من القصص، إذ كل قصة من قصص القرآن تتميز عن الأخرى بالتركيز على جانب من جوانب الهداية والتوجيه وإن كانت كلها تلتقي على مقصد واحد وهو بيان الصراع بين الخير والشر وتقوم على منهج تربوي متكامل، كل قصة تضع فيها قاعدة أو قواعد يندرج تحتها من خصال الإيمان ما شاء الله (عز وجل) »[1].

ويتجلى دور العلاقات الإنسانية في شخصية أخت موسى (عليه السلام) : «حيث إنها تضرب مثلاً طيبًا للبنت المطيعة لأمها وللأخت الفاضلة المحبة لأخيها وللفتاة الذكية الحكيمة القادرة على مواجهة المواقف بإيمان وثبات وبحكمة وبسرعة بديهة، تجلى ذلك واضحًا وهي تقص أثر أخيها في حيطة وحذر وتتحدث مع آل فرعون في ثبات وحكمة وبلاغة وفطنة»[2].

### أخت موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم :

هي أخت النبي الكريم موسى بن عمران (عليه السلام) وابنة المرأة التي أوحى الله إليها أن ترضع ولدها وتلقيه في الماء، وأخت نبي الله هارون (عليه السلام) أيضًا فهي تنحدر من بيت نبوي عريق، وقد ذكرها القرآن الكريم مرتين، كلتاهما في معرض إظهار منة الله – سبحانه – على عبده موسى

---

(١) قصص القرآن : د / محمد بكر إسماعيل ص ١٧٩ ط مكتبة فياض ودار المنار للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .

(٢) المرأة في القصص القرآني ص ٤٢٧ .

(عليه السلام) مرة في سورة القصص قال – تعالى – : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (*) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (١)، ومرة أخرى في سورة طه يقول الله – تعالى – مخاطبًا عبده موسى (عليه السلام) : ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (٢).

**سماتها الشخصية** :

امتازت أخت موسى (عليه السلام) كما وصفها القرآن الكريم بسمات من أهمها :

١ – الذكاء والروية وحسن التصرف قال – تعالى – : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣) .

٢ – الحيلة وإقناع الآخرين، قال – تعالى – : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (٤)(٥).

---

(١) سورة القصص الآيتان (١١، ١٢) .
(٢) سورة طه الآية (٤٠) .
(٣) سورة القصص من الآية (١١) .
(٤) سورة القصص الآية (١٢) .
(٥) مجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد (٣٠) ٧٧١٧/٨ .

**موقف أخت موسى (عليه السلام) من الحدث والدور الذي قامت به :**

**إن الآيات القرآنية تجمل موقف أخت موسى (عليه السلام) في أمرين هما:**

**١ – كونها رأته من بُعد وآل فرعون لا يشعرون بذلك .**

**٢ – عرضها على آل فرعون المشورة بطريق الاستفهام في مسألة رضاعه التي احتاروا في شأنها، قال – تعالى – : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (*) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (١).**

**ومن أراد التفصيل في قصة أخت موسى (عليه السلام) من الحدث فإن لذلك عدة محاور(٢):**

**١ – ما دار بين الأم وابنتها في شأن موسى (عليه السلام) .**

**٢ – الدور الذي قامت به أخت موسى (عليه السلام) .**

**٣ – الحوار الذي دار بين أخت موسى (عليه السلام) وآل فرعون .**

**٤ – رجوعها إلى أمها بالبشارة العظيمة برجوع موسى (عليه السلام) إليهن.**

**لقد سبق الحديث عن حال أم موسى وما كابدته وما تعانيه من خوف وقلق على ابنها الرضيع الذي ليس له حول ولا قوة ولا حيلة، أما أخته فإنها تشارك أمها في المعاناة وفي القلق والخوف على أخيها ولكنها**

---

(١) سورة القصص الآيتان (١١، ١٢) .

(٢) تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون : د/ أحمد بن عبد الله العماري الزهراني ص ٣١ بحث منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية سنة ٢٠٠٦م.

ضعيفة مسكينة مستضعفة في قوم فرعون شأنها شأن بنات نساء بني إسراءيل «لقد كانت تراقب سير التابوت بطريقة خفية والتابوت يسير على وجه الماء وهي تسير على شاطئ اليم ولا تنظر إلى الجانب الآخر فلو رآها أحد الراصدين لما شك فيها ولما ربط بين سيرها وبين سير التابوت ولظن أنها فتاة تسير في طريقها إلى أمر ما»(١).

أما المحور الثاني يتضمن ما قامت به أخت موسى (عليه السلام) حيال البحث عن أخيها بعد الحوار الذي دار بينها وبين أمها في البحث عن موسى (عليه السلام) وقالت أمها لها «قصِّيه» فقد استجابت أخته لأمر أمها وقامت بالبحث عن أخيها لكي تطمئن عليه وتعرف أين هو؟ وفي أي مكان هو؟(٢)

أما المحور الثالث : يتضمن الحديث عن ما دار بين أخت موسى وآل فرعون فإنه لما رأته في أيدي خدم آل فرعون ظهر لها أمران (الأول): كونه ممتنعًا عن الرضاع من أي ظئر تحاول القيام بإرضاعه . (والثاني) : كون أولئك الخدم حريصين على إرضاعه ورعايته فقدمت لهم المشورة واستجابوا لها وقبلوا مشورتها(٣).

أما المحور الرابع : يتضمن البشارة برجوع موسى (عليه السلام) إلى أمه الحائرة الخائفة الفارغة الذاهلة المتلمسة لأخباره صباح مساء فبعد تلك المعاناة عاد الرضيع الغائب إلى أمه سليمًا معافى محفوظًا بحفظ الله له بعد

---

(١) القصص القرآني : للخالدي ٢/٢٩٠ .
(٢) تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون ص ٣١ .
(٣) السابق ص ٣٢ .

تسخير أعدائه لرعايته وكلاءته[١].

## أهم الدروس والعبر من ذكر أخت موسى (عليه السلام) :

من خلال عرض القرآن الكريم للدور الذي قامت به أخت موسى (عليه السلام) ضاربة أروع الأمثلة في العلاقات الإنسانية وكيف تكون العلاقة بين الأخت وأخيها في إطار المحبة والرأفة والتماسك وكثير من القيم الجميلة أستطيع الوقوف على بعض الدروس والعبر من خلال القصة وهي كالآتي :

١ – ضرورة الانضمام إلى المركب الإيماني : فأخت موسى (عليه السلام) يبدو من خلال ذكر الآيات القرآنية أنها كانت حديثة السن، أي من ذلك الجيل الذي توكل إليه أمثال تلك المهمات، فلو كانت كبيرة لخشيت أمها عليها من كيد الكائدين، أو لخشيت من لفت الأنظار إليها لذا بعثت بها ولم تذهب الأم بنفسها ليبدو الأمر عفويًا لا تخطيط له ولا ترتيب وراءه، لقد انخرطت في الكتيبة الإيمانية فكانت جنديًا موفقًا معطاء أحسن أداء مهمته وعرف كيف يؤدي دوره مع حداثة السن وقلة التجربة يقول الأستاذ / سعيد حوَّى[٢]: «تتبعها وترقبها عن

---

(١) تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون ص ٣٤ .

(٢) هو الشيخ سعيد بن محمد ديب ولد في حماه بسوريا سنة ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م، درس في كلية الشريعة جامعة دمشق وتخرج منها ... ابتلى بالسجن خمس سنين (١٣٩٣ – ١٣٩٨هـ) بسبب مواقفه الثابتة الجريئة في نصرة الحق توفي رحمة الله يوم الخميس الموافق شعبان ١٤٠٩هـ / ٩ مارس سنة ١٩٨٩م، من مؤلفاته الأصول الثلاثة : الله، الرسول، الإسلام، الأساس في التفسير، الأساس في الستة=

بُعد، ومن ثم إدلاؤها بما عندها، دليلٌ على حرصها على إتقان فعلها والوصول بالأمور إلى غاياتها »[١].

٢ - الدقة والذكاء : من الدروس والعبر في تلك القصة الدقة والذكاء حيث : «كانت أخت موسى اللبيبة الذكية تراقب كل شيء بفطنة ووعي، وكانت مع المجتمعين حول أخيها وشاهدت امتناعه عن جميع المراضع فتدخلت باللحظة المناسبة، وعرضت عليهم خدماتها لإنقاذ ابن فرعون بالتبني»[٢] لقد مرت مهمتها الحرجة في مرحلتين إحداهما الترقب وأخراهما التدخل ولو لم تكن على درجة عالية من الحصافة والذكاء لما نجحت كل هذا النجاح.

٣ - الدرس الثالث : السرِّية والكتمان : فالركيزة الأولى هي السرِّية التامة، والكتمان البالغ، والإيجاز في قضاء المهمات، ولو لم تكن أخت موسى (عليه السلام) كاتمة للأمر جادة في سريته لانكشف أمرها وأمر ذويها ولسهل على الأعوان والعيون الكثيرة المبثوثة في كل ركن وزاوية إفساد الخطة برمتها .

هذه هي أهم الدروس المستخلصة من الدور الذي قامت به أخت موسى (عليه السلام) وإني لأراه دورًا إلهيًا محاطًا بعناية ربانية فائقة حتى يتم

---

=وفقهها، الأساس في قواعد المعرفة وضوابط الفهم للنصوص . انظر : هذه تجربتي وهذه شهادتي / سعيد حوَّى ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤٠٧هـ .

(١) الأساس في التفسير : سعيد حوى ٧٠٦٣/٧ ط ١ دار السلام للطباعة والنشر (د.ت) .

(٢) القصص القرآني للخالدي ٣٠٤/٢ .

إنجاز وعد الله – تعالى – كما أراد وكيف يشاء فسخر جنوده كما أنه سخر بعض أعدائه لإنجاز موعوده وصدق الله حيث قال : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ (١) وصدق أيضًا في قوله – وكل قوله صدقٌ –: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

## ✍ المطلب الرابع

## أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) مع أسرته في الدعوة

مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله – تعالى – مهنة شاقة ورسالة مهمة، تحتاج إلى فطنة وذكاء لأنها تنتشر بين أوساط الناس عامة، فهي تحتاج إلى بناء علاقات قوية ومتينة لتؤدي إلى نجاحها وإخراجها من الظلمات إلى النور، لذا هي تحتاج إلى أسس وركائز ممنهجة وقوية لتؤتى ثمارها والناظر في العلاقات الإنسانية في دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) يجد الأثر الواضح والمنهج القويم للدعوة إلى الله – تعالى – سواءً أكانت هذه العلاقات مع أسرته أم مع قومه، أم مع فرعون – عليه اللعنة – وهذا ما يتضح جليًا من خلال هذا العنصر.

### [١] الخوف طبيعة فطرية في العلاقات الإنسانية :

هذا العنصر يظهر بوضوح من خلال تعامل أم موسى (عليه السلام) مع وليدها بعد وضعه مباشرة حيث خافت عليه من القتل والفتك به من قبل

(١) سورة المدثر الآية (٣١) .
(٢) سورة يوسف من الآية (٢١) .

رجال فرعون كما أمر حيث إنه أمر بذبح كل مولود ذكر ومن هنا دبَّ الرعب في قلب الأم خوفًا على وليدها ولقد صوَّر المولى (ﷻ) حال أم موسى (عليه السلام) تصويرًا بليغًا قال – تعالى – : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (*) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (*) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (*) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فعناية الله أدركت موسى (عليه السلام) وأمه حيث أدركته بالحفاظ عليه فأدركت أمه بأن رد الله لها وليدها، بل وقذف محبته في قلوب أعدائه وهذه معجزة وكرامة أمتن الله بها على سيدنا موسى وأمه – عليهما السلام – .

وهنا: « يعجز اللسان عن التعبير والقلم عن الكتابة في وصف حال تلك الأم الحنون التي أصيبت بالذهول في تفكيرها والخرس في لسانها والحزن في قلبها والخوف والرجفان في نفسها على فلذة كبدها على رضيع لا حول له ولا قوة أمام عدو طغي وتكبر وتجبر فأصبح لا يرى في الوجود إلا هو فالأمر أمره والنهي نهيه – كما يظن ويزعم – وأصدر أمره الظالم بقتل أبناء بني إسراءيل حتى يتخلص منهم خوفًا على ملكه الزائل ونفسه الحقيرة فماذا يا ترى سيكون موقف تلك الأم الودود المتخفية بابنها المولود

---

(١) سورة القصص الآيات ( ٧: ١٠) .

وهي في حالة من الذعر والقلق والوجل الشديد؟ لكن الله – سبحانه – الهمها الثبات في مواقفها وربط على قلبها يوم كادت تبدي بأنه ابنها وجعل نفسها مطمئنة وواثقة بوعد الله لها وأرشدها إلى الطريق الأمثل في التعامل مع الحدث العظيم »[1].

وهنا درس مستفاد من هذه العلاقة حيث ينبغي على الداعية أن يثق في حكم الله وفي قضائه فأمر المؤمن كله خير فلا يضجر ولا يحزن لضر أصابه بل عليه الصبر والالتجاء إلى الله – تعالى – .

## [٢] المراقبة مع النصح والإرشاد للحفاظ على بقاء الأسرة :

وهذا درس مستفاد من خلال علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأخته حيث قامت بالإرشاد على الشخص الأمين والذي يمكنه إنقاذ الموقف وذلك حينما رفض سيدنا موسى (عليه السلام) جميع المرضعات فما كان من أخته إلا أن قامت بعرض خدماتها فنصحتهم وأرشدتهم على أمها لكي تقوم بالإرضاع مادحة أمها بأنها ناصحة محافظة على طفلهم الذي التقطوه قال – تعالى – :

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (*) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (*) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

(١) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية – العدد الأول – الجزء الأول ص ٢٧ لسنة ٢٠٠٦ بحث بعنوان (تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون ) أ.د/ أحمد بن عبد الله العماري .

يَعْلَمُونَ ﴾ [١].

إن النص القرآني يحمل موقف أخت موسى (عليه السلام) في أمرين الأول: كونها رأته من بُعد وآل فرعون لا يشعرون بذلك، والثاني: عرضها على آل فرعون المشورة بطريق الاستفهام في مسألة رضاعه التي احتاروا في شأنها حيث لم يتقبل الطفل رضاعًا من المرضعات اللاتي أحضرن لإرضاعه ولم يلثم ثديًا بتدبير الله – تعالى – في ذلك فقالت : «إنها تعرف من يكفله لهم ويقوم بإرضاعه بنصح وأمانة»[٢] .

## [٣] الأمانة :

من الصفات التي اتسم بها سيدنا موسى (عليه السلام) في تعاملاته الإنسانية مع أسرته (الأمانة) وذلك قبل أن ينشئ أسرته حينما فرَّ هاربًا من بطش فرعون وقومه وتوجه تلقاء مدين[٣] وسقى لابنتي شعيب فلما دعاه (عليه السلام) إلى بيته ليكرم وفادته التزم سيدنا موسى (عليه السلام) الأمانة مع ابنتيه فسقى لهما دون أجر ودون مقابل وهذا دليل على شهامته وقوته وإكرامه للنساء ولذلك عرضت البنت على أبيها أن يستأجره لقوته وأمانته قال –

---

(١) سورة القصص الآيات (١١: ١٣) .

(٢) انظر : تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون : أحمد بن عبد الله العماري ص٣٠.

(٣) مدين : هي مدينة قوم شعيب وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام وهي واقعة عند خليج العقبة عند نهايته الشمالية قريبًا من شمال الحجاز وجنوب فلسطين . انظر : آثار البلاد وأخبار العباد للإمام القزويني ص ٢٦١ ط دار بيروت للطباعة والنشر – لبنان، سنة ١٩٧٩م، معجم البلدان : ياقوت الحموي ٧٧/٥، ٧٨.

تعالى – : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (*) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (*) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (*) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [1] ومن أمانته أنه غض البصر عن ابنة شعيب (عليه السلام) وهذا دليل على عفته وعلو أخلاقه وهو من الصفات التي يجب أن يتسم بها الداعية في دعوته لذلك كانت الأمانة صفة رئيسة من صفات جميع الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام –.

## [٤] التعاون في أمر الرسالة ( طلب المعونة بأخيه هارون ) :

إن الناظر في علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بأسرته يجد أنه طلب من الله (عز وجل) معونة سيدنا هارون (عليه السلام) في تبليغ الرسالة وذلك لمساعدته ومساندته وتقويته وتشجيعه وزيادة في تصديق قوم فرعون لهما فقد قال – تعالى – : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (*) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [2].

---

(١) سورة القصص الآيات (٢٣ : ٢٦) .
(٢) سورة القصص الآيتان (٣٤، ٣٥) .

ولا شك أن الدعوة إلى الله – تعالى – تحتاج إلى لسان فصيح وهدوء الأعصاب ورباطة للجأش وقوة في العقل من خلالها يستطيع توصيل رسالة الله – تعالى – ويأمن مكر القوم وبطشهم .

«وإن التعاون بين أفراد البشر على تبليغ دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور لهو أمر مطلوب سواء كان ذلك وفق نشاط منهجي أو لا منهجي ما دام أن النتيجة واحدة والغاية واحدة، وإن شد الأزر في الطريق إلى الله – تعالى – وتوزيع الأدوار والتعاون على القيام بها لهي من الأسباب التي تجعل العمل ناجحًا وتجعل النفوس وثابة إلى المعالي كلما حققت شيئًا من أهدافها وغاياتها وأن قصة موسى (عليه السلام) وطلبه من ربه – سبحانه – أن يشد أزره بأخيه هارون (عليه السلام) خير شاهد على ذلك »[1].

* * *

(١) انظر : تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون : أحمد بن عبد الله العماري ص ٦٢.

## ✍ المبحث الثاني

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه

وبعد بيان العلاقات الإنسانية العظيمة والجميلة التي ظهرت لنا في ترابط أفراد عائلة سيدنا موسى (عليه السلام) وذلك عن طريق خوف أمه عليه بعد تسليمها لله واللجوء إليه واليقين الدائم في حفظه لوليدها الصغير، كذلك موقف سيدنا هارون (عليه السلام) في محبته لأخيه والعمل على لَمِّ شمل الإسرائيليين وعدم الفُرقة بينهم إتباعًا واقتداء لمنهج أخيه (عليه السلام)وهذا العتاب الرقيق الذي غالبًا ما يكون بين المحبين خاصة الأخ وأخيه، وما قامت به الأخت الصغيرة في تتبعها ومراقبتها لأخيها في بيت عدوه (فرعون) ثم توجيهها لهم لمن يقوم بإرضاعه، كل هذا إن دل فإنما يدل على ما حبا الله – تعالى – به تلك الأسرة من ترابط وود وتراحم بين أفراد الأسرة الواحدة أبيِّنُ في هذا المبحث – بإذن الله – تعالى – العلاقة الإنسانية بين سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه عامة ثم العلاقة الخاصة فيما بينه وبين أفراد معينين من قومه كما ذكر ذلك القرآن الكريم وذلك على النحو الآتي :

**المطلب الأول** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه عامة .

**المطلب الثاني** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقارون .

**المطلب الثالث**: علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسامري .

**المطلب الرابع** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسبعين رجلاً من قومه .

**المطلب الخامس** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقتل المصري .

**المطلب السادس** : أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه في الدعوة .

## ✍ المطلب الأول

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه عامة

أطال القرآن الكريم في حديثه الشريف في بيان العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه على وجه العموم فبالرغم من نشأة وتربية سيدنا موسى (عليه السلام) في قصر فرعون وتمتعه بالنعيم والرفاهية إلا أنه لم ينس يومًا أنه من بني إسراءيل بدليل انحيازه إلى بني جلدته في خصومته مع المصري، يقول الأستاذ النجار[1] في قصصه : « شب موسى في بيت فرعون وكان أيدًا قوى البأس وافر القوة ولم يخف عليه أنه دخيل في بيت فرعون وأنه إسرائيلي من ذلك الشعب المضطهد من فرعون وآله فكان ظهيرًا للعبرانيين قومه»[2] فمواقف سيدنا موسى مع قومه تدل على حبه لهم وتشجيعهم على فعل الخير وبيان حرصه على هدايتهم وتحررهم من ذل العبودية لفرعون وملائه « من هنا فإن مهمة نبي الله موسى (عليه السلام) من أشق المهمات، أولاً : لأن بني إسراءيل مُرِّنوا على الذل وألفوا الاستعباد

---

(١) هو : عبد الوهاب بن أحمد النجار (١٢٧٨ – ١٣٦٠هـ) أديب مؤرخ وعالم بالطبيعة والكيمياء توغيرها ولد في إحدى قرى محافظة الغربية وانتقل إلى طنطا ومنها إلى القاهرة حيث في درس دار العلوم وعمل بعد == == ذلك أستاذًا للأدب وللتاريخ وللشريعة من مؤلفاته قصص الأنبياء، تاريخ الخلفاء الراشدين، مذكرات عن الهند، زهرة التاريخ والأيام الحمراء وهو كتاب عن ثورة سنة ١٩١٩م . انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢٢٠/٦ ط مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي – بيروت ( د.ت) وانظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ٣٣٣/٤ ط ٧ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٧م .

(٢) قصص الأنبياء : للنجار ص ١٦٣ .

فكان نقلهم من ذلك الحال من أشق الأعمال، ثانيًا : ما لاقاه من جبروت فرعون وطغيانه»[١].

وأنا في هذا المطلب لستُ بصدد الحديث عن دعوة سيدنا موسى (عليه السلام) لقومه بشيء من التفصيل لكن أسوق بعض الآيات والمواقف التي تظهر حرص سيدنا موسى (عليه السلام) على هداية قومه وبيان محبته لهم ومدى مناصرته ومساعدته لهم ضد عدوهم مما يبين طبيعة العلاقة المتينة والقوية بينهما .

[١] قوله – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٢].

يبين الله تعالى في هذه الآية : «أنه أرسل موسى إلى بني إسراعيل وآتاه التوراة من أجل أن تكون نورًا لقلوبهم، يبصرون بها الحقائق ومن أجل أن تكون هداية لهم إلى الصراط المستقيم ورحمة لهم من العذاب»[٣]، كما أنه (عليه السلام) كان لا يتوانى عن إقناعهم وإرشادهم إلى الهدى والإيمان فكان ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على قومه ومواقفه مع قومه تثبت ذلك ومن هذه المواقف :

- دعوة قومه إلى عبادة الله لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان ربهم وتحمله الأذى في سبيل ذلك .

---

(١) دعوة الرسل للشيخ : محمد أحمد العدوي ص ١٩٤.
(٢) سورة القصص الآية (٤٣) .
(٣) القصة في القرآن ص ٣٩٤ .

- تذكيره قومه بنعمة الله عليهم عندما رأى ترددهم في دخول الأرض المقدسة ونكوصهم على الأعقاب وذلك إشفاقًا عليهم لأنه كان يعلم بأن وراء ذلك التردد الخسران الأكيد، قال – تعالى – : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (*) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١) .
- دعوة قومه إلى شكر الله على نعمه وعدم الجحود بها وذلك عن طريق تبيانه ما رتبه الله لهم جزاء على الشكر والكفران يقول – تعالى – على لسانه : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (٢) « فهو يقول لهم إن شكرتم الله لكم الزيادة من عنده وإن كفرتم بنعمة الله وجحدتموها فإنه سوف يسلبها منكم ويعاقبكم على جحودها »(٣).
- كذلك قوله – تعالى – : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٤) « فهو يوصيهم بالتوكل على الله

---

(١) سورة المائدة الآيتان (٢٠، ٢١) .
(٢) سورة إبراهيم الآية (٧) .
(٣) تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ٢٩١/٢ ط دار المعرفة بيروت، سنة ١٩٦٩م .
(٤) سورة يونس الآية (٨٤) .

والثقة في قدرته وقوته فهو ينصحهم، يا قوم إن كنتم مسلمين حقًا فيما تدعون فلا تخشوا قوة فرعون ونفوذه وغلبته فتوكلوا على الله حق التوكل »[١].

[٢] قال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [٢] .

فقد جاء في مختصر تفسير ابن كثير : « يقول – تعالى – مخبرًا عن موسى حين ذكر قومه بأيام الله عندهم ونعمه عليهم إذ أنجاهم من آل فرعون، وما يسومونهم به من العذاب والإذلال حيث كانوا يذبحون من وجد من أبناءهم، ويتركون إناثهم فأنقذهم الله من ذلك وهذه نعمة عظيمة»[٣].

قال – سبحانه – : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (*) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ

---

(١) فرعون في القرآن : أبو الأعلى المودودي ص ٣٩ ط المختار الإسلامي – القاهرة، سنة ١٩٨٥م .

(٢) سورة إبراهيم الآية (٦) .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني ٩٦٢/٢ ط١ دار السلام للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

تَعْمَلُونَ﴾[1] يقول النجار: « طلب موسى من قومه أن يلجأوا إلى الله الذي يكشف السوء ويجيب المضطر إذا دعاه والذي يورث الأرض لمن يشاء من عباده ويجعل العاقبة للمتقين ولكن لم تنته آلامهم ومتاعبهم النفسية »[2].

ومع هذه العلاقة الطيبة التي أظهرها سيدنا موسى (عليه السلام) مع قومه حيث أمرهم بالثبات والاستعانة بالله – تعالى – والصبر على بلاء فرعون وزرع الأمل في قلوبهم بأنهم سوف يرثون الأرض فهي ملك لله – تعالى – يورثها لمن يشاء من عباده إلا أن بني إسرائيل اجتاحتهم موجة من الكبر والغرور فجحدوا بنعم الله – سبحانه وتعالى – ونزعوا إلى الشر والمفسدة وعاندوا وتمردوا ومواقفهم الآتية تدل على ذلك وهي :

١- طلبوا من سيدنا موسى (عليه السلام) أن يجعل لهم أصنامًا آلهة تأسيًا بقوم رأوهم عاكفين على صنم لهم بعدما جاوزوا البحر كما ورد في قوله – تعالى – : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (*) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

٢- استغلوا فترة غياب سيدنا موسى (عليه السلام) لمناجاة ربه – تعالى –

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٢٨، ١٢٩) .
(٢) تاريخ الأنبياء : محمد الطيب النجار ص ٢١٠ .
(٣) سورة الأعراف الآيتان (١٣٨ – ١٣٩) .

فاتخذوا العجل إلهًا مما أثار غضب موسى (عليه السلام) عندما رجع إليهم قال – تعالى – : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (*) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (*) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (*) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ (١)

٣- موقفهم من سيدنا موسى (عليه السلام) حينما طلب منهم أن يذبحوا بقرة فقد تشددوا في أوصافها فشدد الله عليهم قال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (*) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (*) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (*) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (*) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢).

---

(١) سورة طه الآيات (٨٣ : ٨٦) .

(٢) سورة البقرة الآيات (٦٧ : ٧١) .

٤- كراهيتهم لتحمل التكاليف ونكث العهود ونقض المواثيق فلقد رفضوا تكاليف الألواح التي جاء بها سيدنا موسى (عليه السلام) من عند الله (عز وجل)، قال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (*) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١).

٥- رفضهم الجهاد في سبيل الله، فقد اعتذروا لسيدنا موسى (عليه السلام) لما دعاهم إليه بعد أن ذكرهم بنعم الله عليهم من أجل ترغيبهم في دخول الأرض المقدسة، قال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (*) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (*) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢).

وبعد هذا الإيجاز لبيان طبيعة العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه عامة حيث ما ينبغي أن يكون عليه الدعاة من حرصهم على هداية

---

(١) سورة البقرة الآيتان (٦٣، ٦٤) .
(٢) سورة المائدة الآيات (٢٠ : ٢٢) .

المدعوين والأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة والخير وبيان توجيههم لمدعويهم إلى وجوب التحلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة أعود وأذكر : سماتهم الشخصية وبيان بعض الصفات لهم في ضوء القرآن الكريم :

وصفهم القرآن الكريم ووسمهم بسمات عديدة من أهمها ما يأتي :

١- انتكاس الفطرة والميل إلى الشرك قال – تعالى – : ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (*) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

٢- ضعة نفوسهم وحقارتها وخسة طباعهم وميلها إلى الدون من الأشياء، قال – تعالى – : ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ... ﴾ (٢)

٣- استمراءهم الذل وتعودهم العبودية حيث كانوا يودون الرجوع لأهل مصر ويرفضون الحرية .

٤- جبنهم الشديد وخوفهم، قال – تعالى – : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٣٨، ١٣٩) .
(٢) سورة البقرة الآية (٦١) .

جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ [1]، : ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [2]

٥- الجحود والنكران وكفر النعمة قال – تعالى – : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [3].

## المطلب الثاني

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقارون

نحن أمام نموذج من نماذج التكبر والبغي عن طريق المال حيث كان قارون أحد أفراد بني إسراءيل لكنه انقلب عليهم ونسى أنه منهم وانضم إلى حزب فرعون وآله فأصبح أحد أضلاع مثلث الظلم والكفر والطغيان بعد أن كان أحد تلاميذ موسى (عليه السلام) تلقى العلم على يديه لكنه استغل هذا العلم في غضب الله (عز وجل) حتى أنه : «لقد ورد في قصة قارون تفصيل لمنهج الهيمنة على بني إسراءيل من خلال إفساد المفاهيم حتى أصبح الكثيرون يعتقدون أن الشخص الذي يملك المال الكثير هو صاحب

(١) سورة المائدة من الآية (٢٢) .
(٢) سورة المائدة من الآية (٢٤) .
(٣) انظر : مجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد الثلاثون ٧٧١٩/٨ ، والآية (٧) سورة إبراهيم.

الحظ الكبير في هذه الدنيا»[١].

## [١] التعريف بقارون ونسبه :

قصة قارون من القصص التي لم تأخذ حيزًا في القرآن بالتفصيل والتوضيح في مواضع متعددة وإنما اقتصر الحديث عن قارون فقط في سورة القصص دون غيرها وما جاء ذكره عن قارون في مواضع أخرى جاء على سبيل الإشارة ليس إلا، كما جاء في سورة العنكبوت في قوله – تعالى – : ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾[٢] ويرجع السبب في ذلك إلى أن قارون لم يكن رأسًا في القيادة والسيادة والكلمة، بل كان ذنبًا تابعًا لفرعون والحديث عن الرأس وكيفية أخذه يكفي عن الحديث عن الأذناب ونهايتها، وأيضًا فإنَّ قارون لم يكن له تلك الأهمية حتى يُشار إليه كثيرًا في القرآن لأن أمثاله الذين طغاهم المال وأعمتهم الثروة من رؤية الحق كُثَر فجاء ذكره مقتضبًا في القرآن قياسًا مع غيره من أهل الظلم هو : «قارون بن يضهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن عم موسى مباشرة .. قارون هذا من أهم شيوخ بني إسراءيل وجمع ثروته وكنوزه من عرقهم ودمائهم، لهذا كان أول المحاربين والرافضين لخروجهم مع ابن عمه موسى الرسول المرسل

---

(١) منهج الدعاة إلى الله – تعالى – في رحاب سورة الكهف والقصص : محمد صالح الخضري ص ١١٧ تقديم : أحمد حسن فرحات، عبد الستار أبو غدة ط١ دار النفائس – الأردن – سنة ١٩٩٨م .

(٢) سورة العنكبوت الآية (٣٩) .

إليهم»[1].

قال – تعالى – مبيناً علاقة قارون بموسى (عليه السلام) : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [2].

من هنا يروى : « أن موسى (عليه السلام) لما قطع البحر وأغرق الله تعالى فرعون جعل الحبورة لهارون فحصلت له النبوة والحبورة وكان صاحب القربان والمذبح وكان لموسى (عليه السلام) الرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه فقال : يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء ولا أصبر أنا على هذا، فقال موسى (عليه السلام) : والله ما صنعت ذلك لهارون

(١) حياة موسى : محمود شلبي ص ٤٠١ ط٢ دار الجيل، بيروت – لبنان سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ( للمزيد : انظر : تفسير الطبري ١٢٨/٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٧٧/١ ط ١ دار الكتاب العربي – بيروت لبنان تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، تفسير القرآن العظيم ٤١٢/٣، قصص الأنبياء ص ٣١٥، فرعون موسى من قوم موسى : عاطف عزت ص ٤٦ ط نفرتاري للدراسات والنشر ( د.ت)، من القصص الحق : محمد ندا ص ٣٨٨ ط الهيئة العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٤، أحسن القصص : كمال شاكر ص ١٩٥ ط ١ دار المعرفة – بيروت – سنة ١٩٩٢م. نظرات في أحسن القصص : محمد السيد الوكيل ص ١٢٧، ط دار القلم – دمشق، سنة ١٩٩٤م.

(٢) سورة القصص الآية (٧٦) .

ولكن الله جعل له وكان ذلك بأمر الله تعالى »[١].

ولقد : « ورد اسم قارون في القرآن الكريم أربع مرات، مرتان في سورة القصص[٢] ومرة واحدة في سورة العنكبوت[٣]، ومرة واحدة في سورة غافر[٤]»[٥].

لذلك فقد : «انحاز قارون إلى فرعون، فقطع ما بينه وبين قومه من الوصل، ووصل ما بينه وبين فرعون»[٦].

وقارون : «حسد موسى (عليه السلام) على ما آتاه الله من فضله وعلمه وكلامه وقربه واصطفائه (اختياره) رسولاً إلى فرعون وفي هذه الآيات الكريمة لفتة إلى أن مجرد النسب الشريف لا ينفع صاحبه إذا لم يعمل عملاً شريفًا وإذا خالف سبيل المؤمنين وسلك سبيل المفسدين»[٧].

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ١٢/١٣ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م .
(٢) الآية (٧٦)، والآية (٧٩) .
(٣) الآية (١٣٩) .
(٤) الآية (٢٤) .
(٥) فرعون وموسى : خالد علي نبهان ص ٢٧٣ .
(٦) نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور للبقاعي ٥١٧/٥ تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
(٧) قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود : للشيخ : بكر محمد إبراهيم ص ٣١ ط ١ مركز الراية للنشر والإعلام سنة ٢٠٠٣م .

## [٢] حديث القرآن الكريم عن قارون :

قال – تعالى – : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (*) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (*) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (*) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (*) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [(١)]، من الآيات يمكن استنباط الآتي :

١- اعتدال المنهج الرباني فيما يخص الإنسان وعلاقته بالدنيا والآخرة ... ونلاحظ أن الله (ﷻ) أكد أولاً على الآخرة وأن يوظف الإنسان هذا المال الذي هو مال الله أصلاً في طاعة الله والتقرب إليه بأنواع القربات، وأن لا يستخدم هذا المال فيما لا يحل له .

٢- وجهت الآيات من خلال قصة قارون الأغنياء على مساعدة الفقراء عيال الله .

---

(١) سورة القصص الآيات (٧٦ : ٨٠) .

٣- كثرة المال قد توقع صاحبه في البغي والبطر، فإن المال فتنة قال – تعالى – : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١] ووجه الفتنة في المال أنه يوقع صاحبه في الشح والبخل وعدم القيام بشكره بإخراج حق الله فيه، كما أن كثرة المال تسهل عليه سبل الترف والطغيان، وبطر النعمة فيصير من المترفين الطاغين البطرين»[٢].

٤- دلت الآيات كذلك أن على الدعاة واجب النصح لأهل الأموال الذين نسوا الله وشغلتهم أموالهم عن طاعته فشابه حالهم حال قارون وتذكيرهم لما جرى لقارون.

## [٣] هلاك قارون :

وفيه يقول الله – تعالى – : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (*) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة التغابن الآية (١٥) .

(٢) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان ٥٣٣/١ ط١ مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٣) سورة القصص الآيتان (٨١، ٨٢) .

نلحظ أن القرآن أجمل الحديث عن الخسف بقارون وداره فلم يفصل هذا المشهد العنيف المؤثر ولم يذكر كيفية حدوث ذلك[1]، ويأتي الخسف بمعنى «ذهاب الشيء كله»[2] وينسجم هذا المعنى مع معنى الخسف بقارون فقد خسف الله به وبداره وما كان فيها من مال ومتاع حتى غاب ذلك كله، وذهب في باطن الأرض وأصبح لا يرى ولا يشاهد.

## المطلب الثالث

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسامري

وها هي قصة جديدة من قصص بني إسراعيل المتعددة وموقف جديد من المواقف التي تعرض لها سيدنا موسى (عليه السلام) من قومه والذي يبين الحرص الشديد من قبله (ﷺ) على هداية قومه وحزنه الشديد على مخالفتهم لأوامر الله – تعالى – والشرك به وتعريض أنفسهم لسخط الله – تعالى – وعقابه، هذه القصة تتمثل في اتخاذ السامري الذي تربى على يد سيدنا جبريل (عليه السلام) لعجل من ذهب المصريين وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف.

### حديث القرآن الكريم عن عجل بني إسرائيل :

١ – قال الله – تعالى – : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ

(١) القصص القرآني : للخالدي ٦١/٣ .
(٢) مفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني ص ٢٨٢، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ط ١ دار القلم – دمشق .

خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (*) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (*) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (*) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (*) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (*) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (*) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١).

٢ - قال – تعالى – : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (*) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (*) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (*) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (*) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا

(١) سورة الأعراف الآيات (١٤٨ : ١٥٤)

أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (*) ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (*) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (*) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (*) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (*) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (*) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (*) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (*) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (*) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (*) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (*) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١).

فقد جاء في تفسير الآيات : « بيَّن الله (ﷻ) في هذه الآيات الكريمة سخافة عقول الذين عبدوا العجل وكيف عبدوا ما لا يقدر على رد الجواب لمن سأله ولا يملك نفعًا لمن عبده ولا ضرًا لمن عصاه، وهذا يدل على أن

(١) سورة طه الآيات (٨٣ : ٩٨) .

المعبود لا يمكن أن يكون عاجزًا عن النفع والضرر ورد الجواب»[١].

وقال الإمام البيضاوي[٢]: «حملنا أحمالاً من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس، وقيل : استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به، وقيل: هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ولعلهم سموها أوزارًا لأنها آثام فإن الغنائم لم تكن تحل بعدُ، أو لأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي»[٣].

وذكر الإمام أبو زهرة [٤] ما نصه : «والأوزار جمع وزر وهو

---

(١) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : للشنقيطي ١٥٥/٤ ط دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

(٢) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز وولى قضاء شيراز وصُرِفَ عنه ورحل إلى تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥هـ، له مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه ورحابة فكره منها تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وطوالع الأنوار في علم التوحيد، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، ولب الألباب في علم الإعراب والغاية القصوى في علم الفتوى . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٢٤٨/١ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٠٣هـ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ٩٧/٦ ط مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي بيروت .

(٣) تفسير البيضاوي : للبيضاوي ٦٦/٤ ط دار الفكر بيروت ( د.ت) .

(٤) محمد بن أحمد أبو زهرة : أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره ولد بالمحلة الكبرى محافظة الغربية وتربى بالجامع الأحمدي وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات وعمل في المدارس الثانوية سنتين ونصفًا وأصدر من=

الحمل الثقيل، ويصح أن يكون حمل بعضنا بعضًا ما في عهدته من زينة القوم أي من ذهبهم وكون الأوزار أحمالاً ثقيلة لا تخلوا من إثم لأن الوزر يطلق على الإثم باعتباره حملاً ثقيلاً على النفوس»[١].

وقال الإمام الماوردي[٢]: « الخوار صوت الثور وفيه قولان : أحدهما : أنه صوت حياة خلقه لأنه العجل المصاغ انقلب بالقبضة التي من أثر الرسول فصار حيوانًا حيًا، والثاني : أن خواره وصوته كان بالريح لأنه عمل فيه خروقًا فإذا دخلت الريح فيه خار ولم يكن فيه حياة»[٣].

ويواصل : « لما مضي من موعد موسى خمسة وثلاثون يومًا أمر السامري بني إسرائيل أن يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلاً في ست وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثمان وثلاثين ودعاهم إلى عبادة

---

=تأليفه أكثر من ٤٠ كتابًا منها : الخطابة وتاريخ الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، توفى بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م . انظر : الأعلام : للزركلي ٢٥/٦.

(١) زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ص ٤٧٧٠ ط دار الفكر العربي ( د.ت) .

(٢) علي بن محمد حبيب أبو الحسن الماوردي أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ولد في البصرة فوانتقل إلى بغداد وولى القضاء في بلدان كثيرة ثم جعل أقضى القضاة في أيام القائم بأمر الله العباسي وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، توفي ببغداد من كتبه أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية والنكت والعيون . انظر : الأعلام : للزركلي ٣٢٧/٤ .

(٣) النكت والعيون: للماوردي ٤١٩/٣ ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم .

العجل في التاسع فأجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الأربعين»[١] .

ويبين الشيخ العدوي[٢] ما فيه القوم من الضلال فيقول : «إن أولئك القوم جماعة بلغوا من السفه والحمق إلى أقصى حدود الحماقة والسفه إذ يستعيرون الحلي من الذهب والفضة من نساء المصريين ثم يعطونها للسامري ليصنع لهم عجلاً ويزعم أن ذلك العجل الذي صنعه بيده هو الإله الذي يستحق العبادة أو أنه إله موسى الذي كان يطلبه في طور سيناء[٣]، ولو كان عند هؤلاء شيء من العقل لعرفوا أنه عجل مصنوع لا يستطيع أن يكلمهم ولا يستطيع أن يهديهم سبيلاً ضلوه ولا يجيبهم إذ هم خاطبوه ولا يملك ضرهم إذا خالفوه ولا نفعهم إذا أطاعوه»[٤].

والعبرة من هذا الموقف : «أن المصلح إذا رأى تيار الفساد قد غلب على ما بذله من مجهود وقضى على ما خلفه هو أو غيره من أثر صالح مرضي فإنه يحزن لذلك حزنًا عميقًا ويعمل على استرجاع ذلك الأثر ويحنق على من كان سببًا في ذلك الفساد من قريب أو بعيد»[٥].

ولأن موسى (عليه السلام) لا يملك إلا الدعاء على السامري فقد جاء في

---

(١) السابق نفس الموضع .

(٢) عالم من علماء الأزهر وهو مفتش عام الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف .

(٣) سَيْنَا : بكسر أوله ويفتح : اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال طور سيناء وهو الجبل الذي كلَّم الله تعالى عليه موسى بن عمران (عليه السلام)، ونودي فيه وهو كثير الشجر وهو اسم جبل معروف وفي التنزيل (وطور سنين) . انظر : معجم البلدان : ياقوت الحموي ٣/٣٠٠ ط ٢ دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٥م .

(٤) دعوة الرسل إلى الله – تعالى – : للشيخ / محمد أحمد العدوي ص ٢١٨ .

(٥) السابق ص ٢١٩ .

بيان عقوبته : فاذهب فإن لك في الحياة : يعني عقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس، يعني لا أمس أحدًا ولا يمسني أحد، ويقال : ابتلى بالوسواس وأصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال : معناه لا تخالط أحدًا ولن يخالطك أحدٌ، فنفاه عن قومه»[١].

وذلك لأن : «موسى (عليه السلام) كان لا يقتل بني إسرائيل إلا في حد أو وحي، فعاقبه باجتهاد نفسه بأن أبعده ونحَّاه عن الناس وأمر بني إسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يواكلوا ولا يناكحوا وجعل له أن يقول مدة حياته (لا مساس) أي لا مماسة ولا إذان، وقيل : عُوقبت في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش وذلك أنه مُنِعَ من مخالطة الناس منعًا كليًا »[٢].

وقد أشار الرسول (ﷺ) إلى هذه القصة في سنته المباركة[٣] مع بيان أهم العبر المأخوذة من الحديث الشريف[٤] حيث قتل بنو إسرائيل

---

(١) بحر العلوم : للسمرقندي ٤١١/٢ ط دار الفكر، دمشق (د.ت) تحقيق: د/ محمود مطرحي .

(٢) تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ٢٠٠/٦ ط دار الفكر، بيروت ( د. ت) وانظر : قصص الأنبياء: لابن كثير ص ٣٠٣ .

(٣) انظر : صحيح القصص النبوي : د/ عمر سليمان الأشقر ص ١٠٩ ط ١ دار النفائس، الأردن، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

(٤) الحديث نصه « لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ عَمَدَ السَّامِرِيُّ فَجَمَعَ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُلِيِّ، حُلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَضَرَبَهُ عِجْلًا، ثُمَّ أَلْقَى الْقَبْضَةَ فِي جَوْفِهِ، فَإِذَا هُوَ عِجْلٌ لَهُ خُوَارٌ فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا. فَلَمَّا أَنْ رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ....» أخرجه الحاكم في مستدركه ٤١٢/٢ ورقمه=

بعضهم بعضًا لقبول توبتهم وهذا كله بسبب فعل السامري وإغوائه لقومه وإضلالهم حيث امتاز السامري بجملة من الصفات وهي:

١- المكر والدهاء والتحيل قال – تعالى – : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ (١).

٢- الذكاء والتنبه واستعماله في الشر قال – سبحانه –: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (٢).

٣- الغواية وإتباع ضلال النفس، قال – تعالى – : ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٣).

٤- الخبث في الإقناع، قال – تعالى – : ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (٤).

٥- الضلال والكفر وسوء العاقبة، قال – تعالى – : ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ

---

= ٣٤٣٤ كتاب التفسير (سورة طه) وقال فيه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

(١) سورة طه من الآية (٩٦) .

(٢) سورة طه من الآية (٩٦).

(٣) سورة طه من الآية (٩٦) .

(٤) سورة طه من الآية (٨٨) .

أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ (١).

وبعدُ ... فهذه قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع السامري الذي تربطه معه علاقة العلم والتعلم ثم إنها كشفت عن مدى حرص سيدنا موسى (عليه السلام) على هداية قومه وخوفه عليهم من تعرضهم لغضب الله – تعالى – وسخطه وهذا دليل على قوة الترابط وحسن العلاقات الإنسانية لدى كليم الله – تعالى – .

## ✍ المطلب الرابع

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بالسبعين رجلاً من قومه

وبعد انحراف بني إسرائيل وعبادتهم العجل بعد إضلال السامري لهم تتجلى العلاقات الإنسانية في صورة جلية حيث انتخب سيدنا موسى (عليه السلام) سبعين رجلاً من بني إسرائيل لتقديم الاعتذار لربهم في أرض الميقات، وجاء هذا الاختيار عن طريق المعرفة الكاملة والمعايشة التامة من سيدنا موسى (عليه السلام) لقومه حيث وقع الاختيار على قاعدة الصلاح والطاعة، يقول القرآن الكريم في هذا الموقف : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (٢).

---

(١) سورة طه من الآية (٩٧) .
(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٥).

## أقوال المفسرين في هذه الآية :

ومن خلال هذه الأقوال : أستطيع الوقوف على أهم العلاقات الإنسانية حيث الاختيار عن طريق معرفته التامة بقومه وخوفه الشديد أن يقع عذاب الله – تعالى – على قومه وطلبه العفو من الله – تعالى – عن قومه وأحيائهم بعد أن أخذتهم الرجفة ولذلك جاء في تفسير الآية ما نصه : « أي وانتخب موسى واصطفى سبعين رجلاً من خيار قومه للميقات ... اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً، الخيِّر فالخيِّر وقال انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم واسألوه التوبة على ما تركتم وراءكم من قومكم»[(١)].

وذكر الإمام الشعراوي[(٢)] – رحمه الله تعالى – : «قالوا في

---

(١) محاسن التأويل للقاسمي ١٩٠/٥ تحقيق / محمد باسل عيون السود ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٨هـ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٤٠/١٣ تحقيق / أحمد محمد شاكر ط ١ مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٢) ولد محمد متولي الشعراوي في ١٦ أبريل سنة ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية وحفظ القرآن الكريم في قريته وتلقى التعليم الديني= =بالزقازيق فكلية اللغة العربية بالأزهر حتى حصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١م، وبعدها نال إجازة التدريس سنة ١٩٤٣م، وعين مدرسًا بمعهد طنطا ثم معهد الإسكندرية وأعير للعمل بالسعودية سنة ١٩٥٠م، عُيِّن وزيرًا للأوقاف سنة ١٩٨٠م، من مؤلفاته : تفسير الشعراوي، قصص الأنبياء، معجزة القرآن، الإسراء والمعراج، خطب الشعراوي، شبهات وأباطيل، الحلال والحرام وغيرها . انظر / موسوعة أعلام الفكر الإسلامي: وزارة الأوقاف المصرية ص ١٠٠٣:=

السبعين : إن من اتبعوا موسى كانوا أسباطًا فأخذ من كل سبط عددًا من الرجال ليكون كل الأسباط ممثلين في الميقات، فأخذتهم الرجفة لأنهم لم يقاوموا الذين عبدوا العجل المقاومة الملائمة وأراد الله أن يعطي لمحة عن عذابه، والرجفة هي الزلزلة الشديدة التي تهز المرجوف، وتخيفه وترهبه من الراجف»[1].

والزمخشري[2] قريب في تفسيره من المذكور فيقول : «اختار من اثنى عشر سبطًا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين وسبعين فقال : ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال : إن لمن قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى أنه لم يصب إلا ستين شيخًا فأوحى الله – تعالى – إليه أن تختار من الشبان عشرة .. وقيل : كانوا أبناء ماعدا العشرين

---

=ص ١٠٠٦ باختصار تحت إشراف د: محمود حمدي زقزوق سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

(١) تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ٤٣٧٣/٧ ط مطابع أخبار اليوم، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.

(٢) الإمام الزمخشري هو : محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري النحوي اللغوي المفسر المعتزل الملقب بجار الله لأنه جاور بمكة زمانًا، ولد بزمخشر وهي قرية من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وقدم بغداد وتتلمذ على أيدي كبار علمائها وصنف في كثير من العلوم، ومن مصنفاته : الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، والمفصل في النحو، ومؤلفات أخرى في الأدب والوعظ، توفي سنة ٥٣٨هـ . انظر : طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي ص ٣١ ط طهران سنة ١٩٦٠م، ومعجم الأدباء : لياقوت الحموي ١٤٧/٧ ط دار صادر بيروت، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥٤/٤ ط النهضة المصرية سنة ١٣٦٧هـ .

ولم يتجاوزوا الأربعين»[١].

وأوضح الشيخ محمد رشيد رضا [٢] بأن الاختيار لم يكن عشوائيًا بل كان عقلانيًا فقال : «وانتخب موسى سبعين رجلاً من خيار قومه للميقات الذي وقته الله – تعالى – له ودعاهم للذهاب معه حيث يناجي ربه من جبل الطور فالاختيار يكون من فاعل مختار وشيء مختار منه»[٣].

والحاصل : « أن موضع العبرة في هذه القصة هو التوقي من غضب الله وخوف بطشه ومقام الرسل من الخشية ودعاء موسى »[٤].

لذلك : « فقد خشي موسى أن الله يهلك جميع القوم بتلك الرجفة

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ١٦٤/٢ ط ٣ دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

(٢) محمد رشيد رضا ( ١٢٨٢ – ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ – ١٩٣٥م) هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتّاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) ترحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، ثم أصدر مجلة المنار وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) واستقر في مصر إلى أن توفي فجأة في سيارة كان راجعًا بها من السويس إلى القاهرة ودفن بالقاهرة، من مؤلفاته : مجلة المنار، تفسير القرآن الكريم مطبوع منه اثنا عشر مجلدًا ولم يكمله مع بعض معاصريه . انظر : الأعلام: للزركلي ١٢٦/٦، ١٢٧ بتصرف.

(٣) تفسير المنار : محمد رشيد رضا ١٨٥/٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.

(٤) التحرير والتنوير ١٢٨/٩ .

لأن سائر القوم أجدر بالإهلاك من السبعين»[1] .

وكذلك من الدروس المستفادة في هذه القصة : «على المؤمن أن يلتزم الأدب مع الله وألا يسلك مسلك العناد فطلب القوم ورؤية الله (ﷻ) وقياسًا منهم على سماع كلامه أدى بهم إلى إنزال الصاعقة أي الزلزلة الشديدة في الجبل الذي كانوا عليه »[2].

وبعدُ ... تبدو شدة تعلق سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه واضحة جلية حيث حرص (ﷺ) أن ينتخب الصفوة من قومه لتقديم الاعتذار لربهم عما وقع من بني إسرائيل لعبادتهم العجل في غيبة سيدنا موسى (عليه السلام) وكذلك الخوف الشديد من سيدنا موسى (عليه السلام) على قومه من وقوع عذاب الله عليهم وطلبه العفو من الله – تعالى – عن قومه كل هذا دليل دافع على قوة الصلة وشدة العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وبين قومه رغم طغيانهم ومعصيتهم لرب العالمين – جل وعلا – .

## ✍ المطلب الخامس

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقتل المصري

مع أول موقف يتعرض له سيدنا موسى (عليه السلام) بعد أن لازم قصر فرعون فتربى فيه ونَعِمَ بما فيه من ميزات حيث كان يطلق عليه (موسى بن فرعون) وهذا الموقف يبرهن على ما عند سيدنا موسى (عليه السلام) من

---

(١) التحرير والتنوير ١٢٥/٩ .

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د: وهبة الزحيلي ١١١/٩ ط٢ دار الفكر المعاصر، دمشق، سنة ١٤١٨هـ .

علاقات إنسانية تمثلت في نصرة المظلوم خاصة عندما يكون من قومه وبني جلدته، ويسجل القرآن الكريم هذا الموقف قائلاً : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (*) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (*) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (*) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (١).

## أقوال المفسرين في هذه الآيات :

بلوغ الأشد هو : «اكتمال القوى الجسمية والاستواء اكتمال النضوج العضوي والعقلي وهو يكون عادة حوالي سن الثلاثين فهل ظل موسى في القصر ربيبًا ومتبنى لفرعون وزوجته حتى بلغ هذه السن أم أنه افترق عنهما واعتزل القصر ولم تسترح لهما نفس مصفاه مجتباه لنفس موسى (عليه السلام)؟ وبخاصة أن أمه لابد أن تكون عرَّفته مَنْ هو؟ ومَنْ قومه؟ وما ديانته؟ وهو يرى كيف يسام قومه وهو يرى أبشع صور الفساد الشائع الأثيم»(٢).

---

(١) سورة القصص الآيات (١٤ : ١٧) .

(٢) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : لقاضي القضاة أبي السعود محمد ابن محمد العماري ٢٦٨١/٧ ط١ دار الشروق القاهرة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ودخل موسى المدينة : «مستخفيًا وقت غفلة أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل والآخر من قوم فرعون فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه فضربه موسى بِجمْع كفه فمات ... وهذا العمل من موسى (عليه السلام) كان قبل النبوة»[١].

ويقال : « كان القبطي خباز فرعون وأخذ الإسرائيلي يحمل حطب المطبخ له ، قال الضحاك[٢] أن موسى (عليه السلام) كان يجد في قلبه نورًا قبل الوحي إليه فلما قتل الرجل حمل ذلك النور فقال عند ذلك ورد النور إليه»[٣].

---

(١) التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير ٣٨٧/١ ط٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) هو ابن جريج : أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء ، مولى أمية بن خالد بن أسيد، ويقال: إن جريجًا كان عبدًا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ويقال : إنه أول من صنف الكتب في الإسلام وكانت ولادته سنة ٨٠هـ ، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور، وتوفى سنة ١٤٩هـ أو ١٥٠هـ - رحمه الله - . انظر : طبقات المفسرين للداودي /٢١٦، غاية النهاية لابن الجزري ٣٣٧/١ ط ٣ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ، الأعلام : للزركلي ٦٠/٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٢/٦.

أما عن طريقة قتله قال مجاهد[١] : «طعنه بجمع كفه ، وقال قتادة[٢]: بعصا كانت معه، أي فمات عنها وقد كان ذلك القبطي كافرًا مشركًا بالله العظيم ولم يرد موسى قتله وإنما أراد زجره وردعه»[٣] .

وقوله – سبحانه – : ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾[٤] فإن النعمة : «التي يشير إليها موسى هي ما وجده في نفسه من هذه القوة الجسدية التي استطاع بها أن يقتل رجلاً بدفعة يده... فهو بهذه النعمة التي أنعم الله بها عليه يملك قوة خارقة لأنه ينبغي لكي يرعى هذه النعمة ويؤدي حق شكرها لله ألا يستخدمها إلا في الخير وألا يظاهر بها الأشرار المعتدين»[٥].

---

(١) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (٢١ – ١٠٤هـ) مولى بني مخزوم تابعي عالم بالتفسير والحديث والقراءات روى عن أبي هريرة ، وأم سلمة، وأم هانئ، وحدث عنه عكرمة، وعطاء، وقتادة، ومات (ﷺ) وهو ساجد. انظر : تقريب التهذيب: لابن حجر ص ٥٢٠ ط دار المعرفة، بيروت (د.ت) ، وانظر: طبقات المفسرين للداودي ٣٠٢/٢، غاية النهاية لابن الجزري ٤١/٣.

(٢) قتادة بن دعامة (٦١ – ١١٨هـ = ٦٨٠ – ٧٣٧م) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري : مفسر حافظ ضرير أكمه قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة وكان مع علمه بالحديث رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب وكان يرى القدر وقد يدلس في الحديث ، مات بواسط في الطاعون . انظر : الأعلام : للزركلي ١٨٩/٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٠٢/٦.

(٤) سورة القصص الآية (١٧) .

(٥) التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب ٣٢٤/١٠ ط دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) .

نفهم من سياق الآيات أن موسى (عليه السلام) لم يكن على دين فرعون، ولم يكن متلطخًا بسيئات قصورهم لكنَّ موسى يجد مظلومًا من قومه في حالة يحتاج فيها إلى مساعدة ضد ظالم من الأقباط يستضعفه فيستجيب لاستغاثة ذلك المظلوم ، قال الإمام القرطبي [١]: «إنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها على الأمم وفرض في جميع الشرائع»[٢].

ومن هداية الآيات : «مشروعية إغاثة الملهوف ونصرة المظلوم، وجوب التوبة بعد الوقوع في الزلل وأول التوبة الاعتراف بالذنب»[٣].

نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف صفات ينبغي أن تتوافر بين الأقارب بعضهم البعض وهو نوع من أنواع العلاقات الإنسانية بين أفراد العائلة لذلك : «فإن صلة الأقارب تكون بأي نوع من أنواع الصلات مادية أو روحية كل على حسب طاقته، والصلة الروحية أو

---

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي العالم الإمام الفقيه المفسر المحدث كان من عبَّاد الله الصالحين العلماء العاملين ، من تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شرح أسماء الله الحسنى ، توفي سنة ٦٧١هـ . انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب للعلامة برهان الدين بن علي بن فرحون المالكي ص ٤٠٦ ط دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : لمحمد بن مخلوف ١٩٧/١ ط المطبعة السلفية، دار الكتب العربية ، بيروت، سنة ١٣٤٩هـ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ٢٧٠/١٣ .

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : أبو بكر الجزائري ٥٩/٤ ط٥ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

العاطفية في متناول الجميع وربما تكون أدعى إلى تحسين العلاقات من غيرها فتكون الصلات مثلاً بتقديم العون والمساعدة والهدايا والهبات وغير ذلك من النواحي المادية، وتكون بحسن الخُلق وبسط القول والزيارة والكلمة الطيبة من النواحي العاطفية»(١).

وبعدُ .. فهذه نماذج من العلاقات الإنسانية التي توافرت في شخصية سيدنا موسى (عليه السلام) مع قومه وهذا ما ظهر في قصة قتل المصري وفي قصة قارون والسامري وكلها مواقف في سيرة وحياة كليم الله – تعالى – تدل بصدق على الجانب الإنساني في شخصه الكريم فما الأثر الدعوي لتلك العلاقات على مستوى قوم سيدنا موسى (عليه السلام) – ؟

## ✍ المطلب السادس

## أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه في الدعوة

يبدو أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بقومه في الدعوة إلى الله – تعالى – واضحًا في الأمور الآتية :

### ١ ـ نُصرة المظلوم :

حيث طبق سيدنا موسى (عليه السلام) العدل في تعاملاته مع قومه، مع العلم أنه نشأ وترعرع في قصر فرعون في مكان يتمتع بكل وسائل الترف والنعم تحوطه من كل جانب : «رغم أن موسى (عليه السلام) قد شبَّ في قصر فرعون بين مظاهر الترف ومباهج الملك والسلطان، وتوافر النعم إلا أن

(١) منهج القرآن والسُنة في العلاقات الإنسانية : د/ مجاهد محمد هريدي ص ١٤٩ – ١٥٠ ط ١ مطبعة الأمانة، سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

ذلك لم يؤثر في حسن أخلاقه ودفاعه عن المظلومين فكان فيما لا يعلم أنه ليس ابنًا لفرعون، وإنما هو واحد من بني إسرائيل لذلك لم يرض الذل لقومه واضطهاد فرعون لهم، ويشهد ذلك قصته مع الإسرائيلي الذي استغاثه على الفرعوني فدافع عنه موسى وقتل الفرعوني»[1] .

وفي هذا يقول الله – تعالى – : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (*) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2] .

## ٢ ـ الصبر على الأذى :

من المعلوم أن الذي يخالط الناس ويتعامل معهم لابد وأن يتعرض لأذاهم خاصة إذا كانوا معارضين له وهذا ما حدث مع سيدنا موسى (عليه السلام) في معاملاته مع قومه فقد آذوه بشتى أنواع الأذى منها ما ذكر في سورة الأحزاب فقد قال – تعالى – : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا

---

(١) منهج النبي موسى – عليه الصلاة والسلام – في الدعوة إلى الله – دراسة تربوية: للباحثة / سلمى محمد سالم القرعان ص ٣٤ رسالة ماجستير، قسم أصول الدين كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) سورة القصص الآيتان (١٥ ، ١٦) .

مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}[1]، فسيدنا موسى (عليه السلام) تعرض للكثير من الأذى من قومه فوصفوه بأوصاف ليست فيه حتى برأه الله من فوق سبع سماوات ومع ذلك صبر (عليه السلام) حتى بلَّغ رسالة ربه وهذا منهج يجب على كل داعية اتباعه حتى يكون من السالكين للنهج القويم .

## ٣ ـ شكر الله ـ تعالى ـ على النعم :

من الآثار الدعوية المستنبطة من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) في علاقاته الإنسانية مع قومه وجوب شكر الله – تعالى – على النعم التي أنعم بها على خلقه، وهذا أثر مستفاد من قصة قارون حيث أولاه الله من النعم والعطايا وأعطاه الكثير من المال ومع ذلك لم يشكر نعم الله – تعالى – فكانت العاقبة أن خسف الله به الأرض ومعه ماله وثروته فلم تنفعه ، ولم تمنعه من عذاب الله – تعالى – « لقد كان قارون من أشد الناس عداوة لموسى (عليه السلام) وغمطًا على ثبوته، إضافة إلى أن موسى كان كثير الحرص والحض له على إخراج زكاة ماله وأن يؤدي حق الله في ماله الذي وهبه الله إياه».[2]

فقد قال الله – تعالى – : ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٦٩) .

(٢) موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم – رسالة ماجستير للباحث / عبد الله عمر رشيد بارشيد– جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين ، ص ١٥٨ سنة ١٤٢٦هـ – ١٤٢٧هـ .

وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (*) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (*) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (*) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (*) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (*) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ (١).

إذن ينبغي على الداعية والمدعو شكر نعم الله – تعالى – وذلك عن طريق الاعتراف بها وأداء حقها لأن : «وجوب مقابلة نعم الله (ﷻ) بالشكر عليها وذلك بأداء حق الله فيها والاعتراف بفضل الله ونعمه، ولأن المال الكثير من الأسباب الرئيسة للظلم والطغيان والإفساد فكثرة مال قارون ألهته عن عبادة الله وطاعته والاعتراف بفضله ونعمته وصرفته إلى التكبر والغرور والبغي على قومه»(٢).

* * *

(١) سورة القصص الآيات (٧٦ : ٨١) .

(٢) انظر : منهج النبي موسى – عليه الصلاة والسلام – في الدعوة إلى الله – دراسة تربوية : سلمى محمد سالم القرعان ص ١٢٨.

## ✍ المبحث الثالث

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه

وفي هذا المبحث تتطور العلاقات الإنسانية في حياة سيدنا موسى (عليه السلام) ما بين كره فيما بينه وبين عدو الله فرعون – لعنه الله – وحب فيما بينه وبين امرأة فرعون وسحرته ومؤمن آل فرعون ثم يظهر لنا من خلال القصة أثر ذلك كله على الدعوة إلى الله – تعالى – من هنا فقد رأيت أن يكون الكلام في هذا الجزء من البحث من خلال المطالب الآتية:

**المطلب الأول** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه.

**المطلب الثاني** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بامرأة فرعون – رضي الله عنها – .

**المطلب الثالث** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بسحرة فرعون .

**المطلب الرابع** : علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بمؤمن آل فرعون .

**المطلب الخامس** : أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه.

## ✍ المطلب الأول

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه

تدل الآيات القرآنية على طبيعة العلاقة بين بني إسرائيل وفرعون وقومه حيث الاستعباد والذل والخنوع والجو المشحون بالكراهية والبغضاء ضد بني إسرائيل من القبط وبتحريض من رأس الدولة فرعون وبإيعاز من مستشاريه من الكهنة والسحرة بأن يسوم بني إسرائيل أشد العذاب وهذا ما يظهر لنا من خلال هذا المطلب، من خلال المراحل الثلاثة الآتية (مرحلة ميلاد سيدنا موسى – عليه السلام ) ، و(مرحلة الشباب) ، ثم (مرحلة

الدعوة والمواجهة فيما بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون) بشيء من الإيجاز لأني لست بصدد السرد التفصيلي لهذه القصة لكني أتكلم عن العلاقات الإنسانية موضوع البحث، وقبل الحديث عن هذه النقاط أمهِّد قليلاً بالتعريف لفرعون وأهم سماته الشخصية ثم الحديث عن العلاقة الإنسانية فيما بينه وبين سيدنا موسى (عليه السلام) فأقول وبالله التوفيق :

## ١ـ التعريف بفرعون[1] :

إن منهج القرآن الكريم هو عدم التركيز على الأسماء أو الأماكن أو الأزمان في كثير من الأحيان؛ لأن ما يهدف إليه القرآن الكريم في المقام الأول هو العبرة والعظة ولا يذكر القرآن اسم الشخص أو المكان إلا لفائدة يريد إظهارها ومن جملة ذلك بالنسبة لفرعون الذي عاصره سيدنا موسى (عليه السلام) فلم يرد لنا نص صريح يخبرنا باسم ذلك الفرعون لأن معرفة اسمه أو عدمه لا يزيد ولا ينقص في إيمان المسلم لأن العبرة والعظة تؤخذ من مواقف الرجل لا من اسمه ومع ذلك نجد اختلافًا كبيرًا بين المتكلمين والمؤرخين لهذا الأمر فيقال : «إن خروج موسى (عليه السلام) من مصر كان في

(١) انظر : فرعون موسى من قوم موسى : عاطف عزت ص ١١ : ١٥ ، فرعون وموسى : خالد نبهان ص ٣٣ : ٣٦ ، مختار الصحاح : للرازي مادة (فرعن) ص ٢٣٨ ط ٤ المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٨م، لسان العرب ، تهذيب لسان العرب : على مهنا عبد الأمير باب الفاء مادة (فرعن) ٣١٢/٢ ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة ١٩٩٣م، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٦٥٤ – ٦٥٥.

عام ١٣٢٢ قبل الميلاد في عهد رمسيس»[١]، وقيل في اسم فرعون : «الذي أرسل موسى إليه منفطاح الثاني أحد ملوك العائلة التاسعة عشرة من العائلات التي ملكت مصر على ترتيب المؤرخين من الإفرنج وذلك سنة ١٤٩١ قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) »[٢].

وقيل : « أما فرعون فهو لقب ملوك مصر القدماء كلقب قيصر لملوك الروم، وكسرى لملوك الفرس الأولين، والشاة لملوك الإيرانيين في هذا العصر وكانوا يطلقون على فرعون لقب الملك أيضًا، وقد اختلف في اسمه الحقيقي وزمنه فأحدث الأقوال أن اسمه ريان أبا»[٣] وهناك رأي آخر: « في فرعون وموسى هو أنه منفتاح سليل الأسرة التاسعة عشرة وهو ابن رمسيس الثاني ملك من سنة ١٢٩٢ إلى سنة ١٢٢٥ قبل المسيح (عليه السلام)»[٤].

## ٢ـ سماته الشخصية[٥]:

من خلال الآيات القرآنية التي تناولت وصف فرعون نستطيع الوقوف على أهم سماته وهي :

---

(١) التفسير الموضوعي لسورة الإسراء ، د/ محمد البهي ص ٧٥ ط ١ مكتبة وهبه للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٦م .

(٢) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم : أ.د/ محمد عزه دروز ص ٦٩ ط المكتبة العصرية، بيروت ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

(٣) دعوة الرسل : للعدوي ص ١٩٩ .

(٤) السابق ، ص ٢٠٠ .

(٥) مجلة كلية أصول الدين بأسيوط ،ن العدد (٣٠) الجزء الثامن ، ص ٧٧١٦ – ٧٧١٧ .

١- الطغيان في أعلى صوره قال – تعالى – : ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (١) وقال – سبحانه – : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ (٢).

٢- التكبر والجبروت حتى عند معرفة الحق قال – تعالى – : ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (٣)، وقال – تعالى –: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٤) .

٣- جنون العظمة وارتفاع الأنا العليا حتى تصل به إلى ادعاء الألوهية ومباينة البشرية قال – تعالى – : {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى}(٥) وقال – سبحانه – : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ (٦). غَيْرِي﴾ (٦).

٤- تحقير الناس والاستهانة بهم قال – تعالى – : {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ} (٧)، وقال – سبحانه وتعالى – : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي

---

(١) سورة طه الآية (٢٤) ، وسورة النازعات الآية (١٧) .
(٢) سورة القصص من الآية (٤) .
(٣) سورة القصص من الآية (٣٩) .
(٤) سورة يونس من الآية (٧٥) .
(٥) سورة النازعات الآية (٢٤) .
(٦) سورة القصص من الآية (٣٨) .
(٧) سورة الزخرف من الآية (٥٤) .

الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (١) وقال – سبحانه – : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٢) .

٥- الظلم والإفساد في أبشع صوره قال – تعالى – : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣) .

٦- حب الاستحواذ والتملك قال – تعالى – : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ (٤) .

٧- فرض رؤيته على الأتباع – الدكتاتورية المطلقة – قال – تعالى : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٥) .

٨- التسلط والقتل والاستهتار بأرواح المعارضين قال – تعالى – ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٦) ، وقال – تعالى – : ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي

---

(١) سورة الزخرف الآية (٥٢) .
(٢) سورة الشعراء الآية (٢٧) .
(٣) سورة القصص من الآية (٤) .
(٤) سورة الزخرف من الآية (٥١) .
(٥) سورة غافر من الآية (٢٩) .
(٦) سورة الأعراف الآية (١٢٤) .

نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ (١).

٩- النفاق والنكث وعدم الالتزام بالعهود والوعود قال – تعالى – :

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (*) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (٢).

## ٣ ـ مع أحداث القصة :

تناول القرآن الكريم قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع فرعون من جوانب متعددة ومتنوعة ابتداء من الظروف التي سبقت مولده وانتهاء بخروج موسى ومن معه وأتباع فرعون وجنده لهم وغرقهم في اليم وكما ذكرت في مقدمة هذا المبحث لست بصدد العرض التفصيلي للقصة لكن أذكر الخطوط العريضة الواضحة كما أشار إليها القرآن الكريم في مراحل ثلاث مبيناً ما فيها من علاقات إنسانية وعبر دعوية فأقول وبالله التوفيق :

### أ ـ الظروف التي سبقت مولده (عليه السلام) :

وقد أشار القرآن الكريم إلى الأجواء الصعبة التي عاشها بنو إسرائيل تحت وطأة فرعون قبل مولد سيدنا موسى (عليه السلام) وذلك في أكثر

(١) سورة الأعراف الآية (١٢٧) .
(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٣٤ ، ١٣٥) .

من موضع كما قال تعالى : ﴿ طسم (*) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (*) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (*) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1] ، وفي هذه الآيات « وصف لحال بني إسرائيل في ذلك الزمن المظلم الذي تزامن مع ولادة سيدنا موسى (عليه السلام) والذي كانوا فيه تحت حكم الفراعنة»[2] .

## ب ـ مع سيدنا موسى (عليه السلام) في مرحلة الميلاد :

امتدت هذه الفترة من قبل الحمل بموسى والميلاد المبارك إلى أن بلغ أشده واستوى في قصر فرعون وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الفترة في سورتي طه والقصص[3] ، وفصَّلت سورة القصص أحداث الميلاد من الإيحاء لأم موسى بإرضاعه وإلقائه في اليم ووصف لحال أم موسى في ذلك الموقف وبشرى الله برده لها وأنه سيكون من المرسلين وكذلك الحديث عن دور الأخت في هذه المرحلة ودور زوجة فرعون في احتضان موسى، بينما أوجزت سورة طه الحديث عن المولد وذكرته في معرض النعم التي أنعم الله بها على موسى ولم تهتم سورة طه بتفاصيل هذه المرحلة وفي

---

(١) سورة القصص الآيات (١ – ٤) .

(٢) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته : فضل حسن عباس ص ٣٠٦ ط ٢ دار الفرقان ، الأردن سنة ١٩٩٢م.

(٣) انظر : سورة طه الآيات (٣٨ – ٤٠) ، سورة القصص الآيات ( ٧ –١٣).

هذه المرحلة نجد أن علاقة موسى مع فرعون كانت أشبه بعلاقة التبني كما يظهر ذلك في السياق القرآني فقد نشأ موسى في حضن أمه على حساب فرعون ونفقته الخاصة بعد أن زينت له زوجته اتخاذ هذا القرار بعد أن ألقى الله محبة موسى في قلبها.

## جـ ـ مع سيدنا موسى (عليه السلام) في مرحلة الشباب :

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الجانب وطبيعة العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون ضمن الحديث عن قضيتين متلازمتين إحداهما نتيجة للأخرى وهما قتل موسى الرجل القبطي وهروب موسى إلى مدين خوفًا من بطش فرعون بعد أن فضح أمره وقد تحولت علاقة موسى بفرعون من علاقة التبني إلى علاقة الملاحقة والمطاردة والتربص وبعد هجرة موسى إلى مدين انقطعت هذه العلاقة مدة عشر سنين وهي فترة مكوثه في مدين وقد وردت أحداث هذه المرحلة في سورتي القصص وطه [1] مع الإشارة إلى أن سورة القصص فصَّلت أحداث هذه المرحلة تفصيلاً دقيقًا بينما أجملت هذه المرحلة في سورة طه .

## د ـ مرحلة الدعوة والمواجهة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون – لعنه الله - :

وتمثل هذه المرحلة الجانب العملي في رسالة سيدنا موسى (عليه السلام) وتبدأ من عودة سيدنا موسى من مدين وحتى غرق فرعون في اليم

(١) انظر : سورة طه الآية (٤٠) وسورة القصص الآيات (١٤ – ٢٨)

والدعوة هنا لم تقتصر على فرعون وإنما خصَّ ذكره لكونه رأس الكفر وهدايته تعني هداية الكثيرين وقد جاءت على النحو الآتي :

١ - موسى (عليه السلام) يعرِّف نفسه : قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١) .

٢ - رد فرعون على سيدنا موسى (عليه السلام) : قال – تعالى – : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (*) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) ولم يكتف فرعون بهذا الرد وإنما شرع يهدد موسى ويتوعده إن لم يكف عن هذه الدعوة بالسجن ، قال – تعالى – : ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٣) متهمًا إياه بالجنون تارة وبالسحر تارة أخرى، قال – تعالى – : ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٤) وقال – سبحانه – : ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٥) .

---

(١) سورة ألعراف الآيتان (١-٤ – ١٠٥) .
(٢) سورة الشعراء الآيتان (١٨ : ١٩) .
(٣) سورة الشعراء الآية (٢٩) .
(٤) سورة الشعراء الآية (٢٧) .
(٥) سورة الشعراء الآية (٣٤) .

### ٣ - سيدنا موسى يؤيد دعوته بالمعجزات :

قال – تعالى – : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (*) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (١)(٢).

### ٤ - المواجهة وانهزام الباطل :

جاء اليوم الموعود لالتقاء السحرة بموسى وتدفقت جموع غفيرة على ساحة العرض وبعد جدال ألقى السحرة عصيهم وحبالهم فامتلأ المكان بما خيل إليه من سحرهم أنها أفاعي وابتهج فرعون وظن نجاح السحرة وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي حية تلقف ما يأفكون فعلم السحرة أن موسى ليس ساحرًا فسجدوا لله ربِّ العالمين وهذا مذكور في سورتي طه والشعراء (٣).

### ٥ ـ نجاة سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه وهلاك فرعون وجنده :

وهذا يعتبر المشهد الأخير من قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع الطاغية فرعون وهذا ما سجله القرآن الكريم في سورة الشعراء (٤) وبشيء من الإيجاز في سورة طه(٥) حيث الأمر الإلهي لموسى بالخروج

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٠٧ : ١٠٨) .
(٢) مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبَّارة ص ٢٣٠ ط ١٩ دار العلم للملايين (د.ت) .
(٣) انظر : سورة طه الآيات (٥٦ – ٧٣) ، سورة الشعراء الآيات (٣٦ – ٥١) .
(٤) سورة الشعراء الآيتان (٦٥ – ٦٦) .
(٥) سورة طه الآيات (٧٧ : ٧٨) .

من مصر فانطلق موسى بقومه سرًا من أرض مصر قاصدًا فلسطين ليلاً فعلم فرعون بالأمر فأرسل إلى أعوانه في الأقاليم كي يجمعوا الناس بعنف ليجهزوا جيشًا ضخمًا ليقتفوا أثر موسى وأتباعه[1] فلحق فرعون وجنده بهم حتى وصلوا ساحل البحر فاستولى الذعر على أتباع موسى وأيقنوا الهلاك فأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فانشق الماء وأصبح يابسة فعبر بنو إسرائيل البحر حتى خرجوا من الجهة المقابلة فلحق بهم فرعون وجنده فأطبق الله عليهم البحر فغرقوا وماتوا جميعًا وكانت نهاية رحلة العذاب لبني إسرائيل مع الطاغية فرعون وقد ذكر القرآن الكريم اللحظات الأخيرة من حياة الطاغية فرعون في سورة يونس قال – تعالى :

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (*) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (*) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [2].

وبعدُ .. فقد أسدل القرآن الكريم الستار على أحداث قصة موسى بغرق فرعون وجنوده في اليم ويلاحظ أن سيدنا موسى (عليه السلام) دون غيره من الأنبياء والرسل قد تعرض للقتل في هذه المراحل الثلاث من مراحل عمره على يد فرعون وجنوده إلا أن الله – تعالى – يتدخل بحفظه وعنايته

---

(١) اليهود في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ص ١٦٦ مراجعة / شريف سكر وحسين غزال ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة ١٩٦٦م .

(٢) سورة يونس الآيات (٩٠ : ٩٢) .

ويجعل له مخرجًا كما يلاحظ من خلال أحداث القصة أن العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وفرعون – لعنه الله – بدأت طيبة حيث تبنى فرعون لسيدنا موسى (عليه السلام) حيث كان يُدْعى «موسى بن فرعون» ثم انقلبت العلاقة إلى مطاردة وتهديد وتلويح بالسجن تارة وبالقتل تارة أخرى وسبحان من يغيِّر ولا يتغير .

## ✍ المطلب الثاني

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بامرأة فرعون – رضي الله عنها –

مع النموذج الفريد الطاهر، الذي جعله الله مثلاً للذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله فرعون الذي ادعى الألوهية وتكبر وعلا في الأرض وأظهر فيها الفساد مع نموذج المحبة والإعجاب منها لسيدنا موسى (عليه السلام) وهو طفل رضيع فحمى الله بها الكليم (عليه السلام) من بطش فرعون ، مع سيدة مصر الأولى لذلك : «جعل الله مثلاً للمؤمنين حال امرأة فرعون آمنت بموسى (عليه السلام) فعذبها عذابًا شديدًا بسبب الإيمان فلم تتراجع عن إيمانها ولم تضرها صولة الكفر وقد كانت تحت أكفر الكافرين وصارت بإيمانها بالله في جنات النعيم»[1].

### ١ ـ التعريف بها :

هي : «آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف (عليه السلام)، وقيل : إنها كانت من بني إسرائيل

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د/ وهبه الزحيلي ٣٢٦/٢٨ .

من سبط موسى، وقيل: بل كانت عمته»[1]، ولا يعنينا في هذا المقام أمر نسبها ما دام قد شرفها عملها كان بداية أمر امرأة فرعون – رضي الله عنها – شديد الوقع على النفس صعب الاحتمال إذ أنَّ كون امرأة فرعون هي نفسها المرأة المؤمنة التي ضرب الله بها المثل : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [2] هذا بحد ذاته عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

## ٢ ـ ثناء النبي (ﷺ) عليها :

لقد أثنى سيدنا محمد (ﷺ) على امرأة فرعون في عدة أحاديث منها ما رواه سيدنا أبو موسى الأشعري[3] (رضي الله عنه) في الحديث الذي يحدد فيه النساء

---

(١) غرر التبيان في من لم يسمَّ في القرآن : للإمام بدر الدين بن جماعة ت ٧٣٣هـ ، ص ٣٨٨ تحقيق د/ عبد الجواد خليفة ، ط دار ابن قتيبة ، بيروت سنة ١٤١٠هـ ، وانظر : البداية والنهاية ٢٣٩/١ ، الكامل في التاريخ ١٣٠/١ ، قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٢٥ ، فرعون وموسى : خالد نبهان ص ٤٧ ، رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنًا ٣١٣/٣ .

(٢) سورة التحريم الآية (١١) .

(٣) هو : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري ، صاحب رسول الله (ﷺ) وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السُنة وإليه تنسب الطائفة الأشعرية ، مولده سنة ٧٠هـ ، وقيل ٢٦٠ بالبصرة ، وتوفي سنة نيف=

اللواتي كملن من بنات جنسهن ففضلن المجموع يقول (ﷺ) : «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»»[1]، وعن سيدنا أنس بن مالك[2](ﷺ) أن النبي(ﷺ) قال: «حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسيا امرأة فرعون»[3]،وروى سيدنا عبد الله بن عباس[1] –رضي الله

---

=وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، وقيل سنة ثلاثين فجأة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة – رحمه الله تعالى – . انظر : وفيات الأعيان : لابن خلكان ٣/٢٨٤ .

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء،، فول الله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا٣/١٢٥٢ حديث رقم ٣٢٣٠.

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله (ﷺ) وأحد المكثرين من الرواية عنه صح عنه أنه قال : قدم النبي (ﷺ) وأنا أبن عشر سنين وكانت إقامته بعد النبي (ﷺ) بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها، قال جرير بن حازم : قلت لشعيب بن الحبحاب متى مات أنس ؟ قال : سنة تسعين، وقال أبو نعيم الكوفي : مات سنة ثلاث وتسعين وله مائة وثلاث سنين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ ، مختصر تاريخ ابن عساكر : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور ٥/٦٤ ط١ دار الفكر للطباعة سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م .

(٣) سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ٥/٧٠٣ حديث رقم ٣٨٧٨ ط دار أحياء التراث العربي بيروت تحقيق احمد محمد شاكر ( د ت)=

عنهما – قال:«خط رسول الله (ﷺ) في الأرض أربعة خطوط قال : تدرون ما هذا ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله (ﷺ) : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران – رضي الله عنهن جمعاء»(٢).

## ٣ ـ دور امرأة فرعون في القصة :

لقد سجل القرآن الكريم ما قامت به آسيا بنت مزاحم في حمايتها لسيدنا موسى (عليه السلام) وهو طفل رضيع حين ألقي في اليم ، قال– تعالى – :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (*) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ

---

=والإمام احمد في مسنده ١٩/ ٣٨٣ حديث رقم ١٢٣٩١ ط٢ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠/ ١٩٩٩،، قال شعيب الارناؤوط اسناده صحيح على شرط الشيخين

(١) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس بن عم رسول الله (ﷺ) أمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية وُلِدَ وبنو هاشم في الشِعب قبل الهجرة بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت وفي وفاته أقوال سنة خمسة وستين ، وقيل سبع ، وقيل ثمان وهو الصحيح في قول الجمهور . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ١٣١/٤ ، ١٣٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير / تفسير سورة التحريم ٢/ ٥٣٩ حديث رقم ٣٨٣٦ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١١ / ١٩٩٠ تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا،، قال الذهبي صحيح،، والإمام احمد في مسنده ٤٠٩/٤ حديث رقم ٢٦٦٨،

فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (*) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

يقول صاحب القصص القرآني : «وإذا تركنا أمه وأخته (عليه السلام) وقد رأينا أن كلاً منهما تكمل ما للأخرى وجدنا امرأة ثالثة تفيض رحمته وحنانًا مع عقل راجح واستعطاف مؤثر كل ذلك يتفاعل مع تدين صادق غير مفتعل وكأن فرعون أحس بأن هناك امرأ وهنا ندرك ما للمرأة من تأثير في حياة الرجل حتى لو كان جبارًا، نعم لقد استطاعت المرأة أن تؤثر واستطاع الجبار أن يستجيب »(٢).

وتبدو العلاقة قوية ما بين امرأة فرعون وسيدنا موسى (عليه السلام) وذلك ما دل عليه قول الله – تعالى – : {وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (٣) من هنا : « ألقى الله – سبحانه – لموسى (عليه السلام) المحبة في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون : أيها الملك إنَّا نظن إنَّ ذلك المولود الذي نحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمى به في البحر فرقا منك فاقتله ، فهم فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا

---

(١) سورة القصص الآيات ( ٧ : ٩ ) .
(٢) القصص القرآني : فضل عباس ص ٣٣٩ ، ٣٤٠.
(٣) سورة طه من الآية (٣٩) .

فلا حاجة لي فقال رسول الله (ﷺ) : لو قال فرعون يومئذ هو قرة عين لي كما هو لكِ مثل ما قالت امرأته لهداه الله – سبحانه – كما هداها ولكن أحب الله (ﷻ) أن يحرمه للذي سبق في علم الله »[1].

يقول الإمام الرازي [2] : «فلقد ألقى الله – تعالى – المحبة في قلب كل من نظر إلى موسى ليتم أمر الله – تعالى – على أكمل وجه حتى إن فرعون كان بمنزلة آسيا – زوجه – في حبه لموسى وإلا لانقلبت حياة موسى في القصر إلى جحيم لا يطاق لو كرهه فرعون وليس كما زعم بعض المفسرين أن المحبة فقط اقتصرت على زوجة فرعون»[3].

لقد استحقت زوجة فرعون هذه المكانة العالية حيث وقفت موقفًا إيمانيًا في بداية حياة موسى وهو بين يديها في التابوت ، وبعد ذلك عندما تنبأ موسى (عليه السلام) ووقف أمام فرعون يدعوه إلى الله ويخوفه من عقاب الله فأصر فرعون على العناد ... وضرب موعدًا مع موسى على المبارزة

---

(١) الكشف والبيان للنيسابوري ٢٣٦/٧ ط ١ دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، تحقيق الإمام / أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ / نظير المساعدي.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦هـ) ولد بـ(الراى) ورحل إلى بلاد عديدة، وكان من كبار علماء عصره وله مؤلفات كثيرة ومتنوعة منها : المحصول في أصولة الفقه ، وشرح المفصل للزمخشري ومؤلفات كثيرة في علم الكلام . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ١٨/٨ ط دار المعرفة ، بيروت (د.ت) ، وانظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٠ ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ ، وطبعة طهران سنة ١٩٦٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٢٣١/٢٤ .

وإظهار الحق وتعود هذه المرأة لتقف من وراء موسى مؤازرة له مناصرة لدين الله دون شعور من فرعون وزمرته لأن قلبها قد التقى مع قلب موسى في الإيمان.

## ٤ ـ نهاية امرأة فرعون :

سجل الرسول (ﷺ) هذه النهاية فيما رواه سيدنا أبو هريرة (رضي الله عنه) قال : «إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت : ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [(١)] فكشف لها عن بيتها »[(٢)] ، وفي ذلك يقول الإمام القرطبي في تفسيره : «... وكانت آسيه قد آمنت بموسى قال أبو العالية [(٣)] : اطلع فرعون على إيمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها خيرًا، فقال لهم : إنها تعبد

---

(١) سورة التحريم الآية (١١) .

(٢) صحيح القصص القرآني ص ٢٧٩ والحديث في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٣٥٠/٩ باب ما جاء من الفضل لمريم واسيه وغيرهما حديث رقم١٥٢٤٩ ط دار الفكر بيروت سنة١٤١٢،، مسند أبي يعلي ٢٤٦/١٢ حديث رقم ٦٤٣١ ط دار المأمون للتراث دمشق (دت) تحقيق / حسن سليم أسد.

(٣) أبو العالية : هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري المقرئ التابعي صاحب تفسير رواه عنه الربيع ابن أنس البكري من شيوخه أبي بن كعب قرأ القرآن عليه ومن تلاميذه قتادة وأبو عمرو بن العلاء توفي سنة ٩٣هـ على الأصح انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٨٤/٣ ط دار صادر بيروت ، (د.ت)، وانظر : طبقات المفسرين للداودي ١٧٢/١ .

ربًّا غيري ، فقالوا له : اقتلها فأوتد لها أوتادًا وشد يديها ورجليها فقالت : « رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة» ووافق ذلك حضور فرعون فضحكت حين رأت بيتها في الجنة فقال فرعون : ألا تعجبون من جنونها إنا نعذبها وهي تضحك فقُبِضَتْ روحها، وقيل : كانت تُعذّبُ بالشمس فإذا أذاها حر الشمس أظلتها الملائكة بأجنحتها، وقيل سمَّر[1] يديها ورجليها في الشمس ووضع على ظهرها رحى فأطلعها الله حتى رأت مكانها في الجنة»[2].

مما سبق يتبين أن العلاقة الإنسانية بين سيدنا موسى (عليه السلام) وامرأة فرعون هي المحبة ثم العلاقة القوية والمتينة ألا وهي علاقة الإيمان.

## المطلب الثالث

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بسحرة فرعون ـ لعنه الله ـ

وبعد الحديث عن امرأة فرعون وبيان العلاقة الإنسانية فيما بينها وبين سيدنا موسى (عليه السلام) والتي بنيت على المحبة أولاً ثم الإيمان ثانيًا انتقل بالحديث عن علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بسحرة فرعون – لعنه الله – والتي بنيت أولاً على المعارضة والمباراة لنصرة الباطل ثم انتهت بالتسليم والخضوع لإتباع الحق والإيمان بالله – تعالى – لأن موقفهم كان موقف الباحث عن الحق فبمجرد ظهور الدليل بين يدي موسى (عليه السلام) تراجعوا عما كانوا فيه من الضلال والخداع واتبعوا موسى (عليه السلام) وآمنوا بالله – تعالى –

---

(١) السمَّر : شدك شيئًا بمسمار . انظر: لسان العرب ٢٠٩١/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/١٨ .

وثبتوا على ذلك رغم التهديدات التي تلقوها من فرعون واثقين بنصر الله (جل جلاله) لهم حيث : «أجمعت الرواة على أنه لا يعلم جماعة أسلموا في ساعة واحدة أكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى»[١] .

وتبدأ القصة : حينما واجه سيدنا موسى (عليه السلام) فرعون اللعين وأظهر له المعجزتين اللتين أيَّده الله بهما وهما العصا واليد فطلب فرعون من موسى أن يواعده إلى وقت معلوم ومكان معلوم وكان هذا من مقاصد موسى وهو أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة الناس جميعًا[٢] قال – تعالى – : ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (*) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (*) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (*) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾[٣]

## اجتماع فرعون بالسحرة :

أرسل فرعون إلى جميع السحرة المهرة في مملكته فجاءوا فاجتمع وخطب بهم ووعدهم ومنَّاهم إن هم تغلبوا على موسى بمكافأة جزلة وأن

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ) ٥٩/١ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٣٨ .
(٣) سورة طه الآيات (٥٦ : ٥٩)

يقربهم منه وكان السحرة قد استغلوا حاجة فرعون إليهم في ذلك الوقت فقالوا له : ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (*) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1] ويستفاد من هذا : « أن فرعون كان يسخر الناس لخدمته وتثبيت أركان حكمه دون أجر ودون مكافأة ولهذا تجرأ السحرة هنا فطلبوا الأجر والثواب مستغلين حاجته إليهم بعدما ألفوا سُخْرته فأجابهم بأنه سيعطيهم الأجر الجزيل ويزيدهم فوق الأجر بتعيينيهم في مناصب الدولة الحساسة والمراتب العالية ويغدق عليهم المال والغذاء والكساء الفرعوني»[2].

## سيدنا موسى (عليه السلام) يحذر السحرة :

جاء السحرة جادين لغلبة موسى وقهره فوقف (عليه السلام) محذرًا لهم قائلاً : لا تختلقوا على الله الكذب ولا تقولوا لما جئت به السحر فيهلككم الله بعذاب من عنده قال – تعالى – : ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (*) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (*) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

(١) سورة الأعراف الآيتان (١١٣ : ١١٤) .
(٢) إن فرعون علا في الأرض : محمد أبو فارس ص ٥٣ ، ط دار الفرقان – عمان ، سنة ١٩٩٨م .

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾[1] وفي هذا دليل على أنهم جاءوا لاهثين خلف الأموال وحبًا في المنح والعطايا لا حبًا في الدفاع عن فرعون وأفكاره ولم يثنهم كلام موسى وتحذيره لهم وكان ذلك لجهلهم بما جاء به موسى فهم لم يشاهدوه بعيونهم وإنما حكموا عليه بحكم فرعون .

## إلقاء المواجهة وإيمان السحرة :

اجتمع الناس في الموعد المحدد وألقى السحرة ما بأيديهم من العصي والحبال لتتحول بنظر المشاهدين ومنهم موسى (عليه السلام) إلى حيَّات وثعابين تسعى أرهب ذلك الجميع ، قال – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[2] وظن فرعون وجنوده أنهم قد انتصروا وأن حية موسى (عليه السلام) لن تفعل شيئًا أمام مئات وآلاف الحيَّات التي غصَّت بها الساحة ثم أمر الله (جل جلاله) موسى (عليه السلام) بإلقاء عصاه فإذا هي تتحول إلى ثعبان يبتلع حيَّات السحرة ويتلقفها قال – تعالى – : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[3] فدهش فرعون وجنوده وأيقن السحرة لعلمهم بالسحرة أن ما حدث ليس من صنع السحر وإنما هي قدرة الله قال – تعالى – : ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (*) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

(١) سورة طه الآيات ( ٦١ – ٦٣) .
(٢) سورة الأعراف الآية (١١٦) .
(٣) سورة الأعراف الآية (١١٧) .

الْعَالَمِينَ (*) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (١) عندها توعدهم فرعون بأشد العذاب : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (*) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) ، وأما السحرة فكان موقفهم موقف الواثق بما عند الله (ﷻ) قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (*) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٣) ولذلك فإنهم آثروا الإيمان به على إتباع فرعون قال – تعالى – : ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٤) أي أصدر ضدنا ما شئت من عقوبات وعذبنا كما تشاء فما عدنا نحسب لذلك حسابًا (٥) .

مما تقدم يتبين لنا طبيعة العلاقة الإنسانية بين سيدنا موسى (عليه السلام) وبين سحرة فرعون وقد بدأت معارضة مساجلة فيما يتقنه السحرة وفيما ادعاه فرعون على سيدنا موسى (عليه السلام) ولكن تنتهي هذه المساجلة بالخضوع التام من جانب السحرة عندما تغلغل الإيمان في قلوبهم وعرفوا

---

(١) سورة الأعراف الآيات (١٢٠ : ١٢٢).
(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٢٣ ، ١٢٤).
(٣) سورة الأعراف الآيتان (١٢٥ ، ١٢٦) .
(٤) سورة طه الآية (٧٢) .
(٥) القصص القرآني للخالدي ٤٧٤/٢ ، وانظر : إن فرعون علا في الأرض : محمد أبو فارس ص ٧٢ (بتصرف) .

أن ما جاء به سيدنا موسى (عليه السلام) هو الحق فآثروا ما عند الله على ما وعدهم به فرعون إلا أن القرآن الكريم سكت عن مصير هؤلاء السحرة فلم يبين لنا هل نفذ فرعون تهديداته لهم أم ماذا ؟ وذلك لأن موضع العبرة والعظة في القصة يتمثل في بيان هذه الرابطة الإيمانية فيما بين سحرة فرعون – لعنه الله – وبين سيدنا موسى (عليه السلام) .

## المطلب الرابع

## علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بمؤمن آل فرعون

يعطينا الله – تعالى – في هذا الموقف صورة من صور التأييد الإلهي للحق وأهله فهي حلقة من حلقات الصراع المستمر بين الحق والباطل منذ القدم فهي تعرض ما يلجأ إليه الباطل أمام البرهان الواضح والدليل القاطع من الكذب والخديعة والعنف وهذا كله في موقف ( مؤمن آل فرعون) والذي انطلقت دعوته وبدت علاقته بسيدنا موسى (عليه السلام) عن طريق الإيمان الكامل : «ولا شك أن هذا الإيمان يقوده إلى معانٍ أخرى وأكمل وأجمل وأفضل حيث الطمأنينة والسكينة والحب لله والبغض لله وكراهية العودة إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار وحبه للناس ما يحب لنفسه والاهتداء إلى معالي الأمور والابتعاد عن سفاسفها والبعد عن الشطط والغلو والجفاء »[1].

كذلك بنى علاقته بسيدنا موسى (عليه السلام) بعد الإيمان بدعوته وإتباعها

(١) دعاة لا أنبياء : للشيخ / زكريا عثمان عباس ص ٣٥٠ ط ١ دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

على التعاون معه على نصرة دين الله – تعالى – فمن هنا : «يترجح أنه كان يكتم إيمانه ويعاون موسى (عليه السلام) وقومه سرًا إلى أن اشتد عزم القوم على التخلص من موسى (عليه السلام) هنالك صرح بإيمانه وجاهر بدفاعه ودعوته»(١).

فمن هو مؤمن آل فرعون ؟ وما سماته الشخصية ؟ وما علاقته بسيدنا موسى (عليه السلام) من حلال دعوته كما جاءت في القرآن الكريم ؟

## ١ ـ أقوال المفسرين في التعريف به :

من خلال عرض القرآن الكريم لموقف مؤمن آل فرعون نجد أنه لم يذكر له اسمًا كما مر ذكره من أن منهج القرآن الكريم عند عرض القصص القرآنية أنه لا يهتم بالأشخاص بقدر ما يهتم بالمواقف وذكر موضع العبرة والعظة من القصة ومع ذلك فقد جاء في روح المعاني ما نصه : « قيل : كان قبطيًا ابن عم فرعون وكان يجري مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة»(٢)، وقيل : « هذا الرجل اسمه سمعان بن إسحاق ... وقيل : اسمه حزقيل ابن صبورا ... وأجمعت معظم التفاسير على أنه ابن عم فرعون، وزعم بعض الناس أنه كان إسرائيليًا »(٣) .

ومع هذه الاختلافات بين الكُتَّاب والمفسرين في حقيقة اسم مؤمن

---

(١) دعاة لا أنبياء : للشيخ / زكريا عثمان عباس ص ٢٥٢ .
(٢) روح المعاني ٦٣/٢٤ وللمزيد انظر : تفسير الكشاف للزمخشري ٣٦٨/٣ ، وتفسير أبي السعود٢٤٧/٧ .
(٣) فرعون موسى من قوم موسى ص ٤٣ .

آل فرعون والتي سكت عنها القرآن الكريم نستطيع أن نتعرف عليه أكثر من خلال سماته الشخصية الواردة في قصته القرآنية وهو ما يزيد الأمر وضوحًا بإذن الله تعالى .

## ٢ ـ سماته الشخصية :

من خلال آيات القرآن الكريم يتبين أن الرجل قد توافرت فيه عدة صفات واتسم ببعض الميزات ومنها :

أ - قوة إيمانه التي جعلته يصدع بشهادة الحق قال – تعالى – : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (١).

ب - قوة حجته وسلامة منطقه قال – تعالى – : ﴿ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ (٢)» (٣) ويستمر في محاجته لهم وحواره بما يدل على رجاحة عقله وانفاد ذهنه (٤).

جـ - الرجولة (٥) : وهي من أول الصفات التي تطالعنا في هذا الشخص

---

(١) سورة غافر من الآية (٢٨) .
(٢) سورة غافر من الآية (٢٨).
(٣) مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد (٣٠) ٧٧١٩/٨ .
(٤) دعاة لا أنبياء ص ٣٤٨ .
(٥) مجلة قطاع أصول الدين بالقاهرة العدد (١٢) ص ٩٦١ بحث مستل بعنوان (فقه الدعوة من قصة مؤمن آل فرعون ) للدكتور / محمد سيد أحمد سليم سنة ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

فهل هناك فرق بين الذكورة والرجولة ؟ جاء في بصائر ذوي التمييز : «الرجل مختص بالذكر من الناس ، ويقال : الرجلة للمرأة إذا كانت متشبهة بالرجل في بعض أحوالها وهي بين الرجولة والرجولية»[١] .

د – هدوء الطبع واعتدال المزاج : وهذه الطبيعة الهادئة مع الإيمان بالله أكسبت الرجل حكمة في سياسة أموره إذ أن هذه الطبيعة منعته من ثورة هوجاء تقضي عليه والباطل كما هو باقٍ متفشٍ والإيمان يقوي مناعته ضد الأوضاع الفاسدة فلا يجعله يستمرئ الصمت والكتمان [٢].

وبعد الوقوف على أهم السمات الشخصية والصفات المميزة لمؤمن آل فرعون كما جاء في القرآن الكريم إليك جانبًا من دعوته.

## ٣ ـ قصة مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم :

لقد سجل القرآن الكريم هذه القصة في سورة غافر والتي «تسمى بسورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون »[٣] قال – تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ٤١/٣ تحقيق / محمد علي النجار ط المكتبة العلمية ، بيروت (د.ت) .
(٢) دعاة لا أنبياء ص ٣٥١.
(٣) بصائر ذوي التمييز ٤٩/١ .

يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (*) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (*) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (*) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (*) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (*) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (*) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (*) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (*) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (*) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (*) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (*) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (*) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (*) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (*) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (*) لَا جَرَمَ

أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (*) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (*) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (*) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١).

وتبدأ القصة لما آمن سحرة فرعون بموسى وهارون – عليهما السلام – اشتد غيظ فرعون وأحس بالفشل والإحباط وخشى أن يؤمن الناس كما آمن السحرة وتابوا وأشار هامان(٢) بالإشارة على فرعون بقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى (عليه السلام) واستحياء النساء(٣) ، أما فرعون فقد رأى أن يقتل موسى أولاً(٤) ، فاجتمعوا في بلاط فرعون لمناقشة الأمر فلما علم موسى استعاذ بالله – تعالى – من كل جبار فاستجاب الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) فأعاذه وحماه وسخر له الرجل المؤمن يدافع عنه بالحجة(٥) فأخذ يهدد فرعون وقومه من عذاب الله – تعالى – فرد فرعون وقد ساءه

---

(١) سورة غافر الآيات (٢٣ : ٢٥) .
(٢) هامان : رجل ذو شأن في بلاط فرعون يعمل بين يديه ويأتمر بأمره، وقيل : كان وزيرًا أو قائد جند وكبير كهنة لأي من فراعين مصر . انظر : فرعون وموسى : خالد علي نبهان ص ٤٢ .
(٣) سورة غافر الآية (٢٦) .
(٤) سورة غافر الآية (٢٧) .
(٥) سورة غافر الآية (٢٩) .

النصح والوعظ واعتبره إساءة في حقه[١] وقبل أن ينفض المجلس يبادر الرجل المؤمن : ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (*) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (*) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (*) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (*) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ [٢] وينفض المجلس من غير أن يستجيب القوم لهذا الناصح الحكيم إما لخوفهم من فرعون وإما لرغبتهم في عطاياه وقربه[٣].

فلما أدى واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء النصيحة لقومه وأهله وظهر صدق توكله على الله – تعالى – والتفقه بما عذره والرضا بقضائه وقدره نجاه الله – تعالى – من سيئات أعمالهم وأهلك فرعون [٤]، ومن معه بالغرق وأوردهم النار في قبورهم وأعد لهم يوم القيامة عذابًا ليس كمثله عذاب قال – تعالى – : ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا

(١) سورة غافر الآيات (٣٠ : ٣٤) .
(٢) سورة غافر الآيات (٣٠ : ٣٤) .
(٣) قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود : بكر إبراهيم ص ٢٣ : ٢٩ بتصرف ط ١ مركز الراية للنشر والإعلام سنة ٢٠٠٣م .
(٤) فقه الدعوة من قصة موسى (عليه السلام) ص ١٣٠ : ١٣٥ .

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (*) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

وبعدُ ... فهذه خلاصة داعية نصر الله – تعالى – به الحق وظهرت لنا علاقته الإنسانية بسيدنا موسى (عليه السلام) حيث بُنيت على الإيمان بالله – تعالى – ثم التعاون مع سيدنا موسى (عليه السلام) والحرص منه ألا يلحق الكليم (عليه السلام) أي أذى من هذا الطاغية الجبار .

## ✍ المطلب الخامس

## أثر علاقة سيدنا موسى (عليه السلام) بفرعون وقومه في الدعوة

يبدو أثر العلاقة الإنسانية فيما بين سيدنا موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه في الدعوة إلى الله تعالى من خلال النقاط الآتية :

### ١ ـ الرفق واللين في الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ :

وهو درس مستفاد من أمر الله – تعالى – في كيفية التعامل مع فرعون ودعوته إلى التوحيد ، حتى يفتح الله – تعالى – به القلوب المغلقة، فاللين إذا دخل على شيء زانه وهذا بخلاف الشدة ولذا قال – تعالى – لسيدنا موسى وأخيه هارون – عليهما السلام – : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (*) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٢) ، لذا ..« فإن الرفق واللين في

---

(١) سورة غافر الآيتان (٤٥ ، ٤٦) .
(٢) سورة طه الآيتان (٤٣ ، ٤٤) .

جميع الأمور ما كان في شيء إلا زانه ، كما أن الغلظة والشدة ما كانت في شيء إلا شانته وقد جاء هذا التوجيه من الله لموسى وهارون – عليهما السلام – ... وهذه سُنة شرعية لمن يحملون النهج الرباني ويبلغونه عباد الله ؛ لأن الهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وتعريفهم بخالقهم والخضوع والتذلل له »[1].

## ٢ ـ استخدام الحوار لإنشاء العلاقات وتقويتها :

فالحوار من الأساليب القوية المستخدمة في الدعوة إلى الله – تعالى – وهو يهدف إلى إرشاد الناس إلى الله – تعالى – مع تقوية علاقة الداعية بالمدعو وهذا ما سلكه سيدنا موسى (عليه السلام) مع فرعون وقومه فقد قال – تعالى – : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (*) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (*) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (*) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (*) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (*) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (*) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (*) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (*) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (*) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (*) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (*) قَالَ رَبُّ

---

(١) انظر : تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون : أحمد بن عبد الله العماري ص ١٥ .

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [1] لذلك فإن : «الحوار من الأساليب الدعوية الناجحة التي تهدف إلى تعليم الناس وتوعيتهم نحو الخير ، فهو عملية إلقاء مجموعة من الأسئلة المختارة بعناية بحيث تؤدي تلك الأسئلة والإجابات إلى معلومات جديدة تزيل الأوهام من عقول المدعوين من أجل بيان الحقيقة ... وقد أكثر موسى (عليه السلام) من ذلك في دعوته ، حيث كان يحاور فرعون في كل شيء مستخدمًا المنطق السليم والحجج ومع أن فرعون كان يحاوره بالتهديد والجهل والتباهي بالقوة والطغيان إلا أن ذلك لم يمنع موسى من المحاورة بأسلوب مؤدب ولين»[2].

**٣ ـ استخدام التحدي في العلاقات لإثبات الحق وتمييزه عن الباطل** :

وهو أسلوب مستفاد من تحدي موسى (عليه السلام) للسحرة ويستخدمه الداعية في معاملاته وعلاقاته لدحض الباطل وإظهار الحق فقد قال – تعالى – : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (*) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (*) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (*) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (*) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (*) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (*) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (*) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (*) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (*)

(١) سورة الشعراء الآيات (١٦ : ٢٨) .

(٢) انظر : منهج النبي موسى (عليه السلام) في الدعوة إلى الله دراسة تربوية : سلمى محمد سالم القرعان ص ٧٤ .

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (*) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (*) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (*) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [1] من هنا : «يعد أسلوب التحدي من الأساليب الدعوية الهامة التي يستخدمها الداعية في دعوته لإظهار الحق ودحض الباطل ... فموسى (عليه السلام) تحدى فرعون وسحرته بما أيده الله من المعجزات الدالة على صدق رسالته»[2]، والداعية يمكنه استخدام أسلوب التحدي في إثبات صحة ما يدعو إليه فإذا ثبت الحق يمكنه بعد ذلك توطين العلاقات الإنسانية بينه وبين المدعوين وهذا ما فعله سيدنا موسى (عليه السلام) فقد تحدى السحرة وأبطل سحرهم فاعترفوا برسالته وآمنوا بالله وحده، بل وحاربوا فرعون فهددهم بالتعذيب على يديه .

## ٤ ـ الاستعانة بالله ـ تعالى ـ :

لقد استخدم سيدنا موسى (عليه السلام) الاستعانة في كثير من المواقف مع فرعون وقومه وبرهن عليها بالقول والفعل معًا ، فالداعية لا يمكنه الاستغناء أبدًا عن الله ومعيته فالله هو المعين والقادر على فتح القلوب المغلقة ، فمن المواقف التي التجأ فيها سيدنا موسى (عليه السلام) إلى معية الله – تعالى – حينما وصل إليه بطش فرعون بأتباع سيدنا موسى (عليه السلام) حينما أمر بذبح كل ذكر آمن به واتبعه هنا أمر موسى (عليه السلام) قومه بالاستعانة بالله تعالى على هذا الظلم قال – تعالى – : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ

(١) سورة الشعراء الآيات (٣٦ : ٤٨) .

(٢) انظر : منهج النبي موسى (عليه السلام) في الدعوة إلى الله دراسة تربوية : سلمى محمد سالم القرعان ص ٨٣ .

مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (*) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (*) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

واستعان بالله – تعالى – حينما طارده فرعون وقومه فأصبح فرعون بجنوده من خلفه والبحر أمامه هنا أثبت موسى (عليه السلام) قوة تعلقه بالله – تعالى – وأنه – سبحانه – لن يخيب ظنه قال – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (*) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (*) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (*) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (*) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (*) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ (٢) .

فالله هو نعم المولى ونعم النصير، فلم يخذله وهذا حاله مع عباده الذين يلجأون إليه في السراء والضراء، والاستعانة بالله في أمور الدعوة مطلوبة، لأن الداعية يستمد قوته من الله – تعالى – فتيسر له الأمور من غير كلل ولا ملل لأنه مؤيد من قبل الله تعالى .

---

(١) سورة الأعراف الآيات ( ١٢٧ : ١٢٩) .
(٢) سورة الشعراء الآيات (٦١ : ٦٦) .

## ✍ الخاتمة

الحمد لله واصلي واسلم على أشرف رسل الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ... **وبعد** :

فهذا جهد المقل وهذا ما وفقني الله – تعالى – له من جهد للبحث في هذا الموضوع لإخراجه على هذه الصورة وأسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به قارئه فما كان فيه من توفيق فمن الله – تعالى – وحده، وما كان من خلل فمن نفسي ومن الشيطان وحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب ولله الحمد أولاً وآخرًا .

**نتائج البحث** :

وبعد الانتهاء من كتابة البحث – بتوفيق الله وعونه – أعود لأسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ولا أدعي أن كل ما أسجله هنا هو خلاصة ما توصلت إليه من نتائج فقد يفوتني بعض منها دونتها في سطور البحث فأقول وبالله التوفيق :

**أولاً** : وضح من خلال البحث أن مقصود العلاقات الإنسانية كيفية المعاملة بين الناس من ود واحترام وتعاون أو نقيض هذه الصفات وهي علاقات يقوم عليها المجتمع الإنساني وهي تختلف عن العلاقات البهيمية الحيوانية لأن هذه العلاقات قائمة على منطق القوة والانتقام.

**ثانياً** : ظهرت لنا من خلال البحث طبيعة هذه العلاقات الإنسانية على مستوى أسرة سيدنا موسى (عليه السلام) حيث الأمومة الحانية العطوفة والأخوَّة المتعاونة الحريصة على لمِّ شمل الجميع وعدم التفرقة

بين أفراد المجتمع ، والأخت المترقبة النصوح المطيعة لأمر أمها الحريصة على سلامة أخيها دون إلحاق الأذى أو لفت الأنظار إليها.

**ثالثًا** : دلت العلاقة الإنسانية ما بين سيدنا موسى (عليه السلام) وقومه على ما تمتع به الكليم (عليه السلام) من حرص على هداية قومه والأخذ بأيديهم إلى النجاة والعمل على رفع قيود الذلة والمهانة من على كاهلهم وتحررهم من الرق والعبودية وتحقيق الخير لهم بإتباع أوامره وتنفيذ تعليماته .

**رابعاً** : ظهرت لنا تلك العاقبة الوخيمة للعلم والمال إذا لم يطوعا لطاعة الله – تعالى – ويستغلا الاستغلال الأمثل وهذا في شخصية قارون والسامري مع بيان مصيرهما .

**خامساً** : قضية الصراع بين الحق والباطل والخير والشر بدت واضحة جلية في بيان العلاقة بين سيدنا موسى (عليه السلام) وبين فرعون – لعنه الله – مع بيان أساليب الطغاة والجبارين على مر الأزمان والعصور وما بين وعد ووعيد وقتل وتشريد والكفر كله ملة واحدة .

**سادساً** : تأييد الله – تعالى – ووعده لنصرة الحق ببعض جنوده الذين لم يكونوا في الحسبان وهذا واضح في إيمان السحرة بعد وصولهم للحق ، ومؤمن آل فرعون بعدما تغلغل الإيمان في قلبه وتمكن من جميع جوارحه .

**سابعاً** : مهما طال الليل لا بد من طلوع الفجر ومهما انتصر الباطل وساد

**لا بد من ظهور الحق وانتشاره بين العباد فالحق أبلـــج والباطـــل لجلج وهذا ما ظهر في هذه القصة القرآنية المباركة .**

**أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يؤيدنا بالحق ويؤيد الحق بنا ويكفنا شر الباطل ويصرفه عنا وأن يحفظ البلاد والعباد وأن يكتب النجـــاح والفلاح لكل داعٍ مخلص يجاهد من أجل دينه، يسعى من أجل الحق وللحق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## ✍ فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للإمام القزويني ، ط دار بيروت للطباعة والنشر – لبنان، سنة ١٩٧٩م.

(٢) أحسن القصص : د / زاهية الدجاني، ط دار التقريب، بيروت، سنة ١٩٩٣م .

(٣) أحسن القصص : كمال شاكر ص ١٩٥ ط ١ دار المعرفة – بيروت – سنة ١٩٩٢م

(٤) الأساس في التفسير : سعيد حوى ، ط ١ دار السلام للطباعة والنشر ( د.ت) .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ط ١ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ.

(٦) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : للشنقيطي ، ط دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

(٧) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية : كتاب يضم أبحاث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م ط ٢ سنة ١٤٠٥هـ، بحث بعنوان : نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية للباحث / محيي الدين عبد الشكور.

(٨) الأعلام لخير الدين الزركلي ط ٧ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٧م .

(٩) إن فرعون علا في الأرض : محمد أبو فارس ، ط دار الفرقان –

عمان ، سنة ١٩٩٨م.

(١٠) إنسانية الحضارة الإسلامية بحوث ووقائع المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ربيع أول ١٤٢٦هـ - أبريل ٢٠٠٥م. بحث بعنوان ( حرية الأمة الإسلامية وتكريم الرسل والأنبياء ) للأستاذ الدكتور / محمد بن جمعة بن سالم.

(١١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : أبو بكر الجزائري ، ط٥ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

(١٢) بحر العلوم : للسمرقندي ط دار الفكر، دمشق (د.ت) تحقيق: د/ محمود مطرحي .

(١٣) البداية والنهاية لابن كثير ط دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٥م .

(١٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي ، تحقيق / محمد علي النجار ط المكتبة العلمية ، بيروت (د.ت) .

(١٥) تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري ، تحقيق / محمد إبراهيم، ط دار سويدان، بيروت (د.ت).

(١٦) تاريخ الأنبياء : محمد الطيب النجار، ط دار الاعتصام بالقاهرة، سنة ١٩٧٩م.

(١٧) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم : أ.د/ محمد عزه دروز ، ط المكتبة العصرية، بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

(١٨) تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون : د/ أحمد بن عبد الله العماري الزهراني ، بحث منشور بمجلة معهد الإمام الشاطبي

للدراسات القرآنية سنة ٢٠٠٦م .
(١٩) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط دار سحنون تونس ( د.ت)،
(٢٠) تحليل الشخصيات وفن التعامل معها : عبد الكريم الصالح ط مكتبة طليطلة سنة ١٤٢٧هـ .
(٢١) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العماري ط١ دار الشروق القاهرة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
(٢٢) تفسير البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر، بيروت ( د. ت)
(٢٣) تفسير البيضاوي : للبيضاوي ، ط دار الفكر بيروت ( د.ت) .
(٢٤) تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي ط مطابع أخبار اليوم، القاهرة، سنة ١٩٩٧م.
(٢٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، وعبد العزيز غنيم، ط دار الشعب ــ وط أخرى دار المعرفة بيروت، سنة ١٩٦٩م .
(٢٦) التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم الخطيب ط دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) .
(٢٧) تفسير الكشاف للزمخشري ط ٣ دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.
(٢٨) تفسير المنار : محمد رشيد رضا ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.
(٢٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د: وهبة الزحيلي

ط٢ دار الفكر المعاصر، دمشق، سنة ١٤١٨هـ .

(٣٠) التفسير الموضوعي لسورة الإسراء ، د/ محمد البهي ط ١ مكتبة وهبه للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٦م .

(٣١) التفسير الميسر : نخبة من أساتذة التفسير ط٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالسعودية، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣٢) تفسير النسفي تحقيق الشيخ / مروان محمد الشعار، ط دار النفائس – بيروت سنة ٢٠٠٥م .

(٣٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ، ط دار صادر بيروت ، (د.ت).

(٣٤) تهذيب لسان العرب : على مهنا عبد الأمير ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة ١٩٩٣م.

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ط٤ الرئاسة العامة لإدارة البحث العلمية بالسعودية سنة ١٤٠٤هـ .

(٣٦) تيسير اللطيف المنان في قصص القرآن : أحمد فريد ط دار ابن الجوزي بالدمام، سنة ١٩٩١م.

(٣٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري تحقيق / أحمد محمد شاكر ط ١ مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٣٨) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

(٣٩) الحوار لغة القرآن الكريم والسنة النبوية: إبراهيم أحمد الوقفي ط دار الفكر العربي بالقاهرة، سنة ١٩٩٣م .

(٤٠) حياة موسى : محمود شلبي ، ط٢ دار الجيل، بيروت – لبنان

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٤١) حياة وأخلاق الأنبياء : أحمد عوض الله الصباحي ط دار اقرأ – بيروت، سنة ١٩٨٥م.

(٤٢) دعاة لا أنبياء : للشيخ / زكريا عثمان عباس ، ط ١ دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

(٤٣) دعوة الرسل للشيخ : محمد أحمد العدوي ط دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت سنة ١٩٧٩م.

(٤٤) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب للعلامة برهان الدين بن علي بن فرحون المالكي ط دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت) .

(٤٥) رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنًا : د/ عبد الرحمن عميرة ط ١ دار الحرم للتراث سنة ٢٠٠٦م.

(٤٦) زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي ( د.ت) .

(٤٧) سنن الترمذي: للإمام الترمذي ، ط دار أحياء التراث العربي بيروت تحقيق احمد محمد شاكر ( د ت).

(٤٨) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : لمحمد بن مخلوف ط المطبعة السلفية، دار الكتب العربية ، بيروت، سنة ١٣٤٩هـ .

(٤٩) صحيح البخاري ، للإمام البخاري ط ٣ دار ابن كثير اليمامة بيروت سنة ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ( د ت) تحقيق مصطفى ديب البغا.

(٥٠) صحيح القصص النبوي : د/ عمر سليمان الأشقر ، ط ١ دار النفائس، الأردن، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٥١) صفوة التفاسير : محمد علي الصابنوي ط١ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٥٢) طبقات الشافعية للسبكي ، ط دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
(٥٣) طبقات المفسرين للداودي ، ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٠٣هـ.
(٥٤) طبقات المفسرين للسيوطي ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ ، وطبعة طهران سنة ١٩٦٠ .
(٥٥) العلاقات الإنسانية : د / سيد عبد الحميد مرسي، ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٨٦م .
(٥٦) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي مضامينها وتطبيقاتها التربوية، دراسة مقارنة : أحمد سعيد الغامدي ، رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ – ١٤٠١هـ
(٥٧) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري والمعاصر : د / محمد بن عايد المشارية الدوسري ط مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
(٥٨) العلاقات الإنسانية وسيكولوجية التوافق في مجال العمل والإدارة : د/ أحمد محمد أبو زيد ط ١ دار النهضة الحديثة، القاهرة سنة ١٩٧٠م .
(٥٩) غاية النهاية لابن الجزري ط ٣ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ
(٦٠) غرر التبيان في من لم يسمَّ في القرآن : للإمام بدر الدين بن جماعة ت ٧٣٣هـ ، تحقيق د/ عبد الجواد خليفة ، ط دار ابن قتيبة ، بيروت سنة ١٤١٠هـ

(٦١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه : محب الدين الخطيب، مراجعة : قصي محب الدين الخطيب، ط ٢ دار الريان بالقاهرة، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

(٦٢) فرعون في القرآن : أبو الأعلى المودودي ، ط المختار الإسلامي – القاهرة، سنة ١٩٨٥م .

(٦٣) فرعون موسى من قوم موسى : عاطف عزت ، ط نفرتاري للدراسات والنشر ( د.ت).

(٦٤) فرعون وموسى : خالد علي نبهان ط ١ مكتبة النافذة، سنة ٢٠٠٥م .

(٦٥) فقه الدعوة في قصة موسى (عليه السلام) : د/ محمود محمد محمد عمارة ط السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع / سنة ١٩٨٤م .

(٦٦) فلسفة العلوم بنظرة إسلامية : د/ أحمد فؤاد باشا ط ٢، دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٨٤م .

(٦٧) القصة في القرآن : د / محمد سيد طنطاوي ط دار المعارف بالقاهرة، سنة ١٩٩٥م .

(٦٨) قصص الأنبياء : أ / عبد الوهاب النجار ط ٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت ( د.ت)

(٦٩) قصص الأنبياء : لابن كثير الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤هـ) ط ١ دار آفاق للطباعة والنشر – غزة فلسطين سنة ١٤٢١هـ .

(٧٠) قصص السابقين في القرآن : صلاح عبد الفتاح الخالدي ط٢ دار القلم دمشق، سنة ١٩٩٦م.

(٧١) قصص القرآن : د / محمد بكر إسماعيل ، ط مكتبة فياض ودار المنار للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .
(٧٢) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته : فضل حسن عباس ، ط ٢ دار الفرقان ، الأردن سنة ١٩٩٢م.
(٧٣) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : صلاح عبد الفتاح الخالدي ط ١ دار القلم بيروت سنة ١٩٩٨م
(٧٤) قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود : للشيخ : بكر محمد إبراهيم ، ط ١ مركز الراية للنشر والإعلام سنة ٢٠٠٣م .
(٧٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ط ١ دار الكتاب العربي – بيروت لبنان تحقيق : عمر عبد السلام تدمري
(٧٦) الكشف والبيان للنيسابوري ، ط ١ دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، تحقيق الإمام / أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ / نظير المساعدي.

(٧٧) مجلة قطاع أصول الدين بالقاهرة العدد (١٢) بحث مستل بعنوان (فقه الدعوة من قصة مؤمن آل فرعون ) للدكتور / محمد سيد أحمد سليم سنة ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
(٧٨) مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط العدد (٣٠) سنة ٢٠١٢ بحث بعنوان (القصة القرآنية وجمالياتها قصة موسى نموذجًا) للأستاذ الدكتور / محمد عمر أبو ضيف
(٧٩) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية – العدد الأول –لسنة ٢٠٠٦ بحث بعنوان (تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون ) أ.د/

أحمد بن عبد الله العماري .

(٨٠) محاسن التأويل للقاسمي تحقيق / محمد باسل عيون السود ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٨١) مختار الصحاح : للرازي ، ط ٤ المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٨م.

(٨٢) مختصر تاريخ ابن عساكر : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ط١ دار الفكر للطباعة سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م .

(٨٣) مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني ، ط١ دار السلام للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٨٤) المرأة في القصص القرآني : د/ أحمد محمد الشرقاوي ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

(٨٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .

(٨٦) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان ، ط١ مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٨٧) مسند الإمام احمد : ط ٢ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠/ ١٩٩٩م.

(٨٨) مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبَّارة ، ط ١٩ دار العلم للملايين (د.ت) .

(٨٩) معجم الأدباء : لياقوت الحموي ط دار صادر بيروت ( د.ت) .

(٩٠) معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم : د/ عبد الصبور مرزوق ط دار الشروق بالقاهرة، سنة ٢٠٠٢م .

(٩١) معجم البلدان : ياقوت الحموي ط ٢ دار صادر، بيروت، سنة ١٩٩٥م .

(٩٢) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٩م.

(٩٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ط٤ دار الفكر – بيروت سنة ١٩٩٤م

(٩٤) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ط مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) .

(٩٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت، سنة ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م .

(٩٦) مفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني ، ت: صفوان عدنان ط ١ دار القلم – دمشق

(٩٧) المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى وهارون : د/ زاهية الدجاني ط١ دار التقريب بين المذاهب، بيروت سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٩٨) من القصص الحق : محمد ندا ، ط الهيئة العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٤

(٩٩) منهج الدعاة إلى الله – تعالى – في رحاب سورة الكهف والقصص : محمد صالح الخضري ، تقديم : أحمد حسن فرحات، عبد الستار أبو غدة ط١ دار النفائس – الأردن – سنة ١٩٩٨م .

(١٠٠) منهج القرآن والسُنة في العلاقات الإنسانية : د/ مجاهد محمد

هريدي ، ط ١ مطبعة الأمانة، سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
(١٠١) منهج النبي موسى – عليه الصلاة والسلام – في الدعوة إلى الله – دراسة تربوية : للباحثة / سلمى محمد سالم القرعان ، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
(١٠٢) موسوعة أعلام الفكر الإسلامي: وزارة الأوقاف المصرية تحت إشراف د: محمود حمدي زقزوق سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
(١٠٣) موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم – رسالة ماجستير للباحث / عبد الله عمر رشيد بارشيد– جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين ، سنة ١٤٢٦هـ – ١٤٢٧هـ .
(١٠٤) النبوة والأنبياء : محمد علي الصابوني ، ط ٣ مكتبة الغزالي – دمشق – سوريا سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
(١٠٥) نظرات في أحسن القصص : محمد السيد الوكيل ، ط دار القلم – دمشق، سنة ١٩٩٤م.
(١٠٦) نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور للبقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
(١٠٧) النكت والعيون: للماوردي ، ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم .
(١٠٨) هذه تجربتي وهذه شهادتي / سعيد حوَّى ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤٠٧هـ .

(١٠٩) وسائل تقدم المسلمين : د/ أحمد الشرباصي ط مؤسسة المطبوعات الجديدة بالقاهرة (د.ت) .

(١١٠) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥٤/٤ ط النهضة المصرية سنة ١٣٦٧هـ .

(١١١) اليهود في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ، مراجعة / شريف سكر وحسين غزال ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة ١٩٦٦م .